



الأكاديمية العربية في الدنمارك

كلية الإدارة والاقتصاد

الدراسات العليا

علم الاجتماع الصناعي

عاصم عبد النبي أحمد البندي

طالب ماجستير إدارة صناعية

## المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٥	<b>الفصل الأول : علم الاجتماع الصناعي : النشأة والتطور</b>
٦	المقدمة
٦	أهداف الدراسة
٦	موضوع الدراسة
٧	التعريف بعلم الاجتماع الصناعي
١٠	أهداف علم الاجتماع الصناعي
١٠	نشأة علم الاجتماع الصناعي
٢١	مجالات علم الاجتماع الصناعي
٢٢	الخاتمة
٢٢	أسئلة للمناقشة
٢٣	<b>الفصل الثاني: تاريخ التطور الصناعي</b>
٢٤	المقدمة
٢٤	أهداف الدراسة
٢٤	موضوع الدراسة
٢٥	ظاهرة الإنتاج الصناعي
٢٦	الصناعة والمجتمع
٢٦	أولاً: نظام الصناعة البدائية
٢٧	ثانياً: نظام الصناعة العائلية
٢٨	ثالثاً: نظام الطوائف الحرفية
٢٨	عوامل نجاح نظام الطوائف الحرفية
٢٩	البناء الاجتماعي للطوائف الحرفية
٣٠	العلاقات الاجتماعية في نظام الطوائف
٣٠	أسباب انهيار نظام الطوائف
٣١	رابعاً: نظام الوسطاء (النظام المنزلي للحرف اليدوية)
٣٢	خامساً: نظام المصنع البدائي البسيط
٣٣	النتائج التي ترتبت على قيام المصنع اليدوي
٣٤	سادساً: نظام المصنع الحديث
٣٤	أهم خصائص نظام المصنع الحديث
٣٥	الخاتمة
٣٥	أسئلة للمناقشة

٣٦	<b>الفصل الثالث: الدراسة التاريخية للمصنع</b>
٣٧	المقدمة
٣٧	أهداف الدراسة
٣٧	موضوع الدراسة
٣٧	المصنع اليدوي البسيط
٣٩	نظام المصنع الحديث
٣٩	عوامل قيام النظام الصناعي الحديث
٤٢	مفهوم المصنع
٤٣	كيفية الانتقال إلى نظام المصنع الحديث
٤٣	الخصائص الاجتماعية لنظام المصنع الحديث
٤٤	ظواهر ارتبطت بالمصنع الحديث
٤٥	ظاهرة تقسيم العمل
٤٦	ظاهرة استخدام الآلات
٤٦	العلاقات داخل المصنع
٤٧	الخاتمة
٤٧	أسئلة للمناقشة
٤٨	<b>الفصل الرابع: النظم الصناعية والبيروقراطية</b>
٤٩	المقدمة
٤٩	أهداف الدراسة
٥٠	موضوع الدراسة
٥٠	مفهوم التنظيم الاجتماعي
٥١	مكونات المنظمات الاجتماعية
٥٤	التنظيم الرسمي في المؤسسة الصناعية (البيروقراطية)
٥٤	مفهوم البيروقراطية
٥٥	خصائص النظام البيروقراطي
٥٦	أنواع التنظيمات داخل التنظيم البيروقراطي
٥٧	التنظيم غير الرسمي للمؤسسة الصناعية
٥٨	مفهوم التنظيم غير الرسمي
٥٩	الجماعات غير الرسمية
٦٠	عناصر تكوين الجماعات الأولية
٦١	وظائف الجماعات الأولية
٦٢	الخاتمة
٦٣	أسئلة للمناقشة
٦٤	<b>الفصل الخامس: أثر التصنيع في المجتمع المحلي والعائلة</b>

٦٥	المقدمة
٦٥	أهداف الدراسة
٦٥	موضوع الدراسة
٦٦	تأثير الصناعة على المجتمع
٦٦	الآثار الاجتماعية للصناعة
٧٠	الآثار الاقتصادية للصناعة
٧١	الصناعة وتغير الأسرة (تأثير التصنيع على الأسرة)
٧١	مفهوم الأسرة
٧٢	أثر التصنيع على التغيير في نظام الأسرة
٧٥	الخاتمة
٧٥	أسئلة للمناقشة
٧٦	<b>الفصل السادس: تجربة التصنيع في إحدى الدول العربية، مصر نموذجاً</b>
٧٧	المقدمة
٧٧	أهداف الدراسة
٧٧	موضوع الدراسة
٧٨	التصنيع في المحلة الكبرى
٨٣	التصنيع في كفر الدوار
٩١	التصنيع في سوهاج
٩٤	التصنيع في حلوان
٩٧	الخاتمة
٩٨	أسئلة للمناقشة
٩٩	<b>الفصل السابع: تجربة التصنيع في اليابان</b>
١٠٠	المقدمة
١٠٠	أهداف الدراسة
١٠٠	موضوع الدراسة
١٠١	الإدارة الصناعية اليابانية
١٠٣	التطبيع الاجتماعي للشخصية اليابانية
١٠٤	تاريخ التصنيع الحديث في اليابان
١٠٦	عوامل القوة الصناعية اليابانية
١١٠	خصائص ومشاكل الصناعة في اليابان
١١١	الخاتمة
١١١	أسئلة للمناقشة
١١٢	<b>المراجع</b>

## الفصل الأول

علم الاجتماع الصناعي : النشأة والتطور

## علم الاجتماع الصناعي : النشأة والتطور

### المقدمة

يعتبر علم الاجتماع الصناعي أحد فروع علم الاجتماع الحديثة فقد نشأ في الولايات المتحدة الأمريكية في الثلاثينيات من القرن الماضي وترجع نشأة هذا العلم بتجربة هاوثورن التي كشفت للمرة الأولى عن أهمية العلاقات الاجتماعية في الصناعة ووجهت الأنظار إلى أن المصنع ليس مجرد وحدة إنتاجية تؤدي وظيفة اقتصادية فحسب، إنما هو عبارة عن مجتمع متكامل يعيش فيه الأفراد كما يعيشون في المجتمع الكبير، لا تدفعهم إلى العمل مجرد الحوافز المادية، أو الظروف الفيزيائية الملائمة وإنما تحركهم العلاقات والروابط الاجتماعية التي تنشأ وتتمو بينهم، كما أوضحت أن العاملين في المجال الصناعي لا يسلكون سلوكاً فردياً، وإنما يتصرفون كأعضاء في جماعات لها معاييرها ونظمها الخاصة.<sup>(١)</sup>

### أهداف الدراسة

- ١- استعراض آراء ونظرات علماء الاجتماع حول مفهوم علم الاجتماع الصناعي.
- ٢- إلقاء الضوء على نشأة علم الاجتماع الصناعي.
- ٣- بيان العوامل الممهدة لظهور علم الاجتماع الصناعي.
- ٤- عرض مراحل تطور علم الاجتماع الصناعي.

### موضوع الدراسة

لقد أحدثت الصناعة تغيرات مهمة لدى المجتمعات في المجالات المختلفة منذ بداية الثورة الصناعية، وتظهر هذه التغيرات بشكل واضح في المجتمعات الصناعية. لقد أوجدت الصناعة ظواهر اجتماعية مختلفة لم تألفها المجتمعات من قبل. فقد نشأت التجمعات العمالية الكبيرة، مكونة الطبقة العاملة ذات البيئات المختلفة، وقامت مشكلات بين العمال وأصحاب المصانع،

<sup>١</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، علم الاجتماع الصناعي، ط٢، القاهرة، مكتبة غريب، ص٢٧.

ونشأت علاقات اجتماعية بين العمال والإدارة، والعمال أنفسهم، وجاءت النقابات العمالية لحل المشكلات القائمة بين العمال والإدارة.<sup>(١)</sup>

### التعريف بعلم الاجتماع الصناعي<sup>(٢)</sup>

يمكن تقسيم تعريفات علم الاجتماع الصناعي إلى ثلاث مجموعات، بحيث تمثل كل مجموعة اتجاهاً فكرياً معيناً:

#### المجموعة الأولى:

تشير تعريفات هذه المجموعة إلى الاتجاه التطبيقي الذي اهتم بدراسة المشكلات الاجتماعية التي صاحبت عملية التصنيع وقضاياها المتنوعة كالإنتاجية، والتغيب عن العمل، وقد عرف "جيسبرت" Gisbert علم الاجتماع الصناعي، بأنه علم يستخدم الرؤى والمعالجة السوسولوجية في دراسة واقع ومشكلات الصناعة.

ومن المنظور الراديكالي، عرف "كولبنسكا" J.Kulpinska و "توبرال" P.Toperail علم الاجتماع الصناعي بمجالين: أولهما: يختص بدراسة الطبقة العاملة ومشكلاتها وعلاقتها بالأنساق الاقتصادية والسياسية والشرائح الاجتماعية المختلفة، ومدى نشاط هذه الطبقة داخل المشروع الصناعي، وثانيهما: دراسة الآثار الناجمة عن عملية التصنيع، ومن أمثلة التعريفات التي تهتم بمشكلات الصناعة وواقعها في تعريفها لعلم الاجتماع الصناعي، تعريف "نوسو" Nosow و "وليم فورم" W.Form، هذا مع ملاحظة أن التعريف يتضمن علاقة المصنع بالبيئة، ومن ثم يعد أكثر شمولاً عن سابقه، إذ لم يتوقف عند مقولة مشكلات الصناعة، بل تضمن أربع مقولات أخرى وهي:

أ- الطبيعة الاجتماعية للعمل وما يرتبط بها من مشكلات مثل البطالة والاجتهاد ووقت الفراغ.

ب- تحليل البنية المهنية ودراسة وظائف الأفراد.

<sup>١</sup> الدقس، د.محمد عبد المولى (٢٠٠٥)، علم الاجتماع الصناعي، ط١، الإصدار الثاني، عمّان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص١٣.

<sup>٢</sup> علام، د. اعتماد (١٩٩٨)، علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ص١٦ - ١٩.

ج- تحليل كيفية ارتباط البنية المهنية ووظائف الأفراد ببعض خصائص البنية الاجتماعية مع تحليل دوافع هذا الارتباط.

د- المهن النوعية وما يرتبط بها من مشكلات اجتماعية.

وجدير بالذكر أن "نوسو وفورم" يعتبران علم الاجتماع المهني فرعاً متميزاً من علم الاجتماع الصناعي.

### المجموعة الثانية:

انطلقت هذه التعريفات من خلال رؤية فكرية تربط بين علم الاجتماع الصناعي وكل من النظرية الاجتماعية وعلم الاجتماع التنظيمي، حيث عرف "أميتاي إيتزيوني" A.Etzioni علم الاجتماع الصناعي بأنه فرع من فروع علم الاجتماع التنظيمي، بينما يرى "راي" D.Wray من منظور أكثر شمولية، أن علم الاجتماع الصناعي يعد مجال اهتمام جميع الباحثين المهتمين بدراسة التنظيم الاقتصادي كظاهرة اجتماعية.

عرف كل من "ديلبرت ميلر ووليم فورم" Delbert Miller and William Form علم الاجتماع الصناعي بالعلم الذي يهتم بمجالين أساسيين: أولهما: دراسة وتحليل التنظيم الاجتماعي للعمل، وثانيهما: دراسة علمية التصنيع وعلاقتها بالأنساق الفرعية داخل المجتمع. ويعرف علم الاجتماع الصناعي عند "سبولدنغ" Spaulding بالعلم الذي يهتم بدراسة:

أ- تنظيم المصنع والمتجر والمكتب.

ب- التفاعل بين الأفراد خلال ممارستهم للأدوار التنظيمية.

ج- التنظيمين الرسمي وغير الرسمي لموقع العمل، والتأثير المتبادل بين موقع العمل والمجتمع.

### المجموعة الثالثة:

تتعلق تعريفات هذه المجموعة من خلال رؤية أكثر شمولية نظرياً ومنهجياً، من جانب علماء الاجتماع الصناعي، في دراسة التصنيع كظاهرة عالمية وذات أبعاد متعددة، وبذلك تتصف هذه التعريفات بشمولية أكثر من التعريفات التي تضمنتها المجموعتان السابقتان، يعرف معجم العلوم الاجتماعية علم الاجتماع الصناعي (١٩٦٤) بالعلم الذي يدرس الجوانب الاجتماعية لسلوك الأفراد



سواء داخل التنظيمات الصناعية أو من يشتغلون في مهن نقل وتوزيع السلع وتقديم جميع الأنشطة الخدمية من خدمات تسويقية، استهلاكية للسلع والمنتجات الصناعية المختلفة داخل المجتمع الصناعي الحديث.

يتضمن قاموس علم الاجتماع (١٩٦٩) تعريفاً أكاديمياً محضاً لعلم الاجتماع الصناعي، فهو العلم الذي يطبق النظرية السوسيولوجية ومنهج البحث في دراسة:

- أ- التنظيمات الاقتصادية الصناعية والتجارية.
- ب- جماعات العمل في الصناعة والمهن الصناعية باعتبارهما أهم مجالات البحث السوسيولوجي. ويضيف "هاري" إلى تعريفات علم الاجتماع الصناعي بُعداً جديداً عندما عرفه بالميكانيزم الذي يلعب دوراً هاماً في فهم طبيعة وخصائص المؤسسات الاجتماعية المركبة، وفهم عملية التغير داخل المجتمع الصناعي.

يمثل ما سبق ذكره دليلاً على مدى التباين في تعريفات علم الاجتماع الصناعي، سواء من حيث درجة الشمولية أو أهداف هذا العلم، كما يشير هذا التباين في تعريفات العلم مراحل تطوره قبل وبعد فترة الستينات.

ونخلص من المناقشة السابقة إلى تعريف لعلم الاجتماع الصناعي يتلاءم وطبيعة عملية التصنيع الراهنة. فهو ذلك العلم الذي ينطلق من مقولات سوسيولوجية ويعتمد على مناهج البحث الاجتماعي في دراسة:

- ١- التاريخ الاجتماعي للصناعة والتنظيمات الاقتصادية (إنتاجية تجارية وخدمية) وما يطرأ على أبنيتها من تغيرات والعلاقة المتبادلة بينها وبين المجتمع بأنساقيه المختلفة.
- ٢- دراسة البنية المهنية داخل المجتمع.
- ٣- العلاقات الاجتماعية الرسمية وغير التالي في الصناعة.
- ٤- علاقات العمل بأشكالها المختلفة.

## أهداف علم الاجتماع الصناعي

يهدف علم الاجتماع الصناعي إلى تحقيق التالي :

- ١- التعرف على الآثار الاجتماعية المتبادلة بين الصناعة والمجتمع من أجل الوقوف على التغيرات المصاحبة وتوجيهها لفائدة المجتمع.
- ٢- التعرف على المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجه العامل في العمل من أجل وضع الحلول المناسبة من خلال الدراسة العلمية لهذه المشكلات.
- ٣- تعزيز الروح التعاونية والنقابية في العمل وتنظيم سلوك العامل وتوعيته بحقوقه وواجباته.
- ٤- تمجيد العمل الصناعي وتقوية انتماء العامل لمهنته ورفع روحه المعنوية.
- ٥- دراسة التنظيمات غير الرسمية القائمة بين العمال للوقوف على العلاقات الإنسانية التي تربط بين جماعات العمل.
- ٦- التعرف على الظروف الفيزيائية المحيطة بالعمل من أجل العمل على تحسينها مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج، والمساهمة في تحسين أوضاع العامل والمشروع الصناعي بوجه عام.
- ٧- الكشف عن العلاقة بين الإدارة والعمال وكيفية توجيهها وجهة إيجابية من أجل مصلحة الإدارة والعامل مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج وتحسين الإنتاجية.
- ٨- التعرف على الآثار المتبادلة بين الصناعة والمجتمع في المجالات المختلفة.

### نشأة علم الاجتماع الصناعي<sup>(١)</sup>:

نشأ علم الاجتماع الصناعي في الثلث الأول من القرن العشرين ويرجع السبب في نشأته إلى قيام الثورة الصناعية، والنتائج التي ترتبت عنها، وخاصة في ظل نظام المصنع والتجمعات العمالية، والمشكلات الاجتماعية الناجمة عن العمل الصناعي وغيرها، وتطلب هذا الأمر دراسة هذه الموضوعات دراسة علمية، لذلك كان لابد من قيام علم مختص ألا وهو علم الاجتماع الصناعي.

وترجع نشأة هذا العلم للعوامل التالية:

- ١- نمو علم الاجتماع وظهور تخصصات فرعية بعد مرحلة الدراسات العامة.

<sup>١</sup> طلعت إبراهيم (١٩٩٦م)، علم الاجتماع الصناعي، القاهرة، دار غريب، صص ٢٧-٣١.

٢- حاجة أصحاب العمل الرأسماليين إلى إسهام العلوم الاجتماعية في حل مشاكل العمل التي بلغت درجة خطيرة إبان فترة الركود وأثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها.

٣- ظهور الأهمية الكبرى للصناعة لدى المجتمعات الحديثة، وتبني عملية التصنيع من أجل تنمية مجتمعاتها، وما يتطلبه ذلك من إقامة مشروعات تنموية، وما أحدثته من تقدم لتلك المجتمعات، مما يتطلب الدراسة العلمية لعملية التنمية الصناعية ونتائجها.

٤- ظهور بعض الظواهر الاجتماعية المصاحبة لعملية التصنيع داخل مجتمع المصنع، وانعكاسها على المجتمع الكلي، وهي ظواهر ناتجة عن العمل الصناعي، الأمر الذي يتطلب التعرف على تلك الظواهر، ووضع الحلول المناسبة لعلاجها من أجل تقدم المجتمع.

٥- التقدم العلمي في مجال علم الاجتماع، من حيث المناهج المتبعة، والقوانين المتوصل إليها، والتخصص الدقيق في مجال الدراسة للظواهر الاجتماعية من قبل العلماء، مما يدعو إلى قيام فرع جديد من فروع علم الاجتماع، وهو علم الاجتماع الصناعي.

٦- ظهور أهمية "العامل الإنساني" في الإنتاج الصناعي، أي أن العملية الإنتاجية ليست عملية اقتصادية فحسب، وإنما هي عملية اجتماعية أيضاً.

وقد عمل المشتغلون بعلم الاجتماع الصناعي الأوائل وعيونهم على المشاكل التطبيقية الملحة التي نشأ العلم لمواجهتها، وكان تمويل الجهود في مجاله يكاد أن يكون مقصوراً على ما يسهم به في مواجهة تلك المشاكل.

والواقع أن علم الاجتماع الصناعي قد مر بمراحل متعددة قبل أن يتخذ صورته الحالية، فقد ظهر هذا العلم نتيجة لمحاولة بعض العلماء التعرف على أسباب إقبال العمال على العمل في مختلف أشكال النشاط الاقتصادي بصفة خاصة، لأن معرفة تلك الأسباب تساعد على توفير جميع الظروف التي تكفل إقبالهم على العمل بجهد ونشاط مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج.

ولقد تعددت آراء العلماء فيما يتعلق بأسباب إقبال العمال على العمل، وكل منها متلائماً مع الحياة الاجتماعية والتفكير العام في العصر الذي ظهرت فيه، وتعتبر هذه الآراء عن ثلاثة اتجاهات سادت في النصف الأول من القرن العشرين، ومن كل اتجاه نشأت فلسفة إدارية معينة شكلت

سلوك الإدارة في تنظيمات العمل، وهذه الاتجاهات الثلاثة هي: الاتجاه المادي، والاتجاه النفسي، والاتجاه الاجتماعي.

### أولاً: الاتجاه المادي:

من المعروف في السابق (ما قبل الثورة الصناعية)، أن العامل يعتبر المصدر الرئيسي للطاقة في العمل، ومع اختراع الآلة البخارية، وتتابع الاختراعات في العمل، لم يعد للعامل دور أساسي في العملية الإنتاجية. حيث حلت الآلة مكانه، وأصبح دوره ثانوياً، أي أصبح العامل تبعاً للآلة، وأدرك العمال أنهم آلات بشرية، وعلى أساس هذا الإدراك كانت الإدارة تتعامل معهم. أي أن الاتجاه المادي ينظر إلى العامل كأداة للإنتاج، وقد جاءت تجارب فريدريك تايلور (F.Taylor ١٨٥٦ - ١٩١٥) لتعزيز هذا الاتجاه. فقد كان يعتقد أن العامل عبارة عن آلة عضوية قادرة على التوافق مع عملية الإنتاج توافقاً تاماً.

لقد كان تايلور مهندساً أمريكياً يعمل في إحدى الشركات المختصة بمواد البناء والأسلاك المعدنية، وكانت هناك مشكلات تعترض الإدارة منها انخفاض الإنتاج وتدني إنتاجية العمال نظراً لعدم التخطيط السليم للعمل، وحدثة معظم العمال بالعمل الصناعي لانحدارهم من أصول ريفية، وكانوا يحددون مستويات الإنتاج التي تروقه، ولم يكن يبذلون جهوداً كبيرة في العمل لاعتقادهم بأن أي زيادة في الإنتاج سيترتب عليها بطالة للعمال، وانطلاقاً من تلك المشكلات قام تايلور وأتباعه بتجارب لمعالجة هذه المشكلات وما شابهها.

لقد كانت اتجاهات التفكير لدى تايلور وأتباعه تتمحور حول العامل، معتقداً بأن الدافع إلى العمل هو الأجر، أي أنه إذا أعطى العامل أجراً فسيبذل جهداً أكبر في العمل، بالإضافة إلى تحسين ظروف العمل الفيزيائية من إضاءة وتهوية وغير ذلك. ولهذا جاءت دراسة تايلور لمعالجة المشكلات السابقة للإدارة من خلال التركيز على العامل أثناء العمل، فأخذ بملاحظة الأعمال التي يقوم بها العمال، ويرصد الحركات للعامل التي يتطلبها كل عمل وتسجيل الزمن اللازم لكل حركة من هذه الحركات، فأخذ يصنف هذه الحركات (الخطوات) إلى حركات لازمة وحركات غير لازمة لأداء العمل وإنجازه؛ ثم أخذ يصنف الزمن أيضاً إلى زمن لازم وزمن غير لازم

لكل حركة في العمل، وقد ساعدت هذه الدراسة للحركة والزمن اللازمين لأداء العمل على التوصل إلى طريقة ذات خطوات محددة، ووقت ثابت أطلق عليها تايلور الطريقة المثلى، وقد اعتمدها في تغيير نظام العمل في الشركة من خلال تدريب العمال عليها، فزادت إنتاجية العامل، وخفض عدد العمال في العمل، وقد نتج عن ذلك توفير أموال للشركة، وقد عرفت هذه الدراسة "بالطريقة التايلورية"، أو "الزمن والحركة" أو "الإدارة العلمية" وهي مترادفات عرفت فيما بعد بنظرية تايلور.

وقد برزت بعد ذلك مشكلة التعب لدى العمال المدربين، ففكر تايلور وزملاؤه بحل لهذه المشكلة معتبرين التعب ظاهرة فسيولوجية. فبدأوا يبحثون عن الحركات التي يمكن أن تقلل التعب مقترنة بفترة زمنية معينة، وقد توصلوا في النهاية إلى أن زيادة الأجر، وتحسين ظروف العمل الفيزيائية يؤدي إلى زيادة الإنتاج، ورفع الروح المعنوية لدى العمال.

وقد اعتقد تايلور أن العمال سوف يسرون بهذه الطريقة، نظراً لأنها ستزيد من إنتاجهم، وبالتالي سيزداد أجرهم، وفق مفهومه للإنسان الاقتصادي، وقد ربط أجور العمال بنظام الأجر بالقطعة، فكلما أنتج العمال قطعاً أكثر حصل على أجر أعلى، غير أن أهداف العمال لم تكن متطابقة مع أهداف تايلور، فأهداف تايلور تنحصر في تحقيق الربح للإدارة، وتحقيق زيادة الأجر للعمال. إلا أن العمال لم يكونوا راضين عن ذلك.

ويلاحظ أن النتائج العامة التي توصل إليها تايلور وأتباعه تنحصر في التنظيم الفسيولوجي لسلوك العمال الذي كان محل اهتمام الإدارة العلمية التي تنطلق في تصورهما بأن العامل عبارة عن شيء ملحق بالآلة يقوم بالأعمال الإنتاجية المنظمة، وقد عبروا عن ذلك "بالأداء الكفاء".

ويستخلص من مجمل تلك التجارب عدة معطيات أهمها:

- ١- استخدام نظرية الزمن والحركة للوصول إلى الطريقة المثلى لأداء العمل من أجل زيادة الإنتاج.
- ٢- وضع نظام الحوافز أي زيادة الأجر كلما زاد الإنتاج عن مستوى الحد المطلوب.
- ٣- تحسين الظروف الفيزيائية المحيطة بالعمل من أجل المساهمة في زيادة الإنتاج.

وقد انتشرت هذه الدراسات في أوروبا، وأخذت تطبق في المصانع الكبرى، وقد لاقت معارضة شديدة أي أن المعارضين من قبل العمال أكثر من المؤيدين، وعموماً جاءت عدة انتقادات للنظرية التايلورية منها:

١- اتهامه بالتحيز للإدارة ضد مصلحة العمال، فلم تعمل الإدارة على زيادة الأجور رغم زيادة الإنتاج، مما أدى إلى استغلال العمال.

٢- عدم استشارته للمنظمات العمالية في قيامه بإجراء التجارب على العمال.

٣- عدم اهتمامه بالعلاقات الاجتماعية في محيط العمل وأثرها على الإنتاج.

ومع ذلك، تبقى تلك التجارب مقدمات لنشوء علم الاجتماع الصناعي، والمساهمة في الاهتمام بمشكلات المصنع بإجراء البحث الميداني وضرورته للتعرف على أوضاع العاملين في الصناعة. الأمر الذي أدى فيما بعد إلى تتابع الدراسات الميدانية في هذا المجال.<sup>(١)</sup>

### ثانياً : الاتجاه النفسي:

حاول هذا الاتجاه أن يتجنب الانتقادات القائمة على الاتجاه التيلوري بتركيزه على الجانب النفسي للعامل وقد اهتم علماء النفس التجريبي أمثال ويات Whatt وموسو Mosso وخاصة بعد أن افتتح فونت Wundat معمله عام ١٨٧٩، فقد أخذ أتباعه من علماء النفس يركزون على المشاكل النفسية لعمال الصناعة، فقد وضع منستربرج H.Munsterberg كتاباً بعنوان "علم النفس والكفاية الإنتاجية الصناعية" عام ١٩١٣م، وقد جاء اهتمام علماء النفس بالصناعة نظراً لتردي أوضاع العمال. وظروف العمل السيئة ودخول النساء والأولاد في العمل الصناعي مما أدى إلى انتشار البطالة بين العمال، بالإضافة إلى أن الدولة آنذاك لم تكن تهتم بأوضاع الطبقة العاملة بوجه عام. غير أنه مع تقدم الحركة العمالية في أوروبا بدأ الاهتمام بالعمال وأخذت الحكومات تهتم بالتشريعات العمالية، فأخذت أوضاع العمال تتحسن، ومع تطور مناهج علم النفس أخذت دراسة العلماء تتجه نحو دراسة مشكلات الصناعة دراسة علمية، فاتجهت الدراسات نحو دراسة

<sup>١</sup> الدقس، د.محمد عبد المولى (٢٠٠٥)، مرجع سابق، ص ١٨-٢٠.

التعب وأسبابه، وأوقات العمل والبيئة الفيزيائية، وإصابات العمل، وغير ذلك، كما أخذ الاهتمام بتزايد مصلحة العامل النفسية والجسمية.<sup>(١)</sup>

ومن جهة أخرى، اهتم علماء النفس الصناعي بزيادة الإنتاج وتحسين الإنتاجية، والتركيز على الزمن والحركة اللازمين لأداء العمل فأدخلوا فترات الراحة القصيرة نتيجة اعترافهم بأهمية العامل في العملية الإنتاجية.

ونظراً لتجاهل الاتجاه المادي للجوانب النفسية، واهتمامه بتجزئة العملية الإنتاجية والتركيز على الزمن والحركة، فقد جاء الاتجاه النفسي على النقيض من ذلك مؤكداً على الحاجات المادية والنفسية، وعلى أهمية دراسة الآثار الفسيولوجية والسيكولوجية الناتجة عن القيام بالعمل. وقد قام علماء النفس الصناعي بدراسة العامل أيضاً باعتباره وحدة منعزلة في العمل، وأهملوا الجوانب الاجتماعية المحيطة به من علاقات اجتماعية، وتنظيمات رسمية وغير رسمية وغيرها، مما يجري داخل العمل. أي أنهم اعتمدوا مقولة "الإنسان السيكولوجي" على أنه إنسان منفصل ومنعزل عن غيره، فذكائه وقدراته ومهاراته هي التي تحدد سلوكه في العمل، ولم يعد العامل وفقاً لذلك الإنسان الرشيد الذي يعمل طبقاً لمبادئ العقل، وإنما كآلة بيولوجية تستجيب لمؤثرات البيئة.

لقد تركزت أهداف الاتجاه النفسي في علاج المشاكل النفسية، والفنية التي تنشأ في العمل عن طريق خلق روح التماسك، وتحسين الإنتاج، ثم تطور اتجاههم نحو دراسة الظواهر الاجتماعية التي تحدث داخل المصنع، كما أخذوا يدركون الاعتماد المتبادل بين العوامل النفسية والاجتماعية، غير أن مفاهيمهم لم تتعد الحقائق الاجتماعية التي تجرى في المجتمع الكلي، وعلى حد تعبير جورج فريدمان G. Friedmann فلا بد من الاهتمام بعلاقة العامل بكل الجماعات، كالأسرة والنقابة العمالية والطبقة الاجتماعية لأنها تؤثر في الحالة النفسية للعامل أثناء العمل، بمعنى أنه لا بد من الاهتمام بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية لفهم الحالة النفسية للعامل.

ثالثاً: فإن الاعتماد على دراسة الحالة النفسية وحدها لا يكفي للوقوف على حالة العامل في عملية الإنتاج، وبذلك لم تعد دراسة الروح المعنوية والحوافز للعامل كافية في غياب دراسة الأبعاد

<sup>١</sup> أبو على، د. محمد عبد الله (١٩٧٢)، الصناعة والمجتمع، دار المعارف، مصر، القاهرة، ص ٢٦.

الاجتماعية التي نادى بها إلتون مايو فيما بعد ، ولذلك تعرّض الاتجاه النفسي إلى عدة انتقادات منها:

١- إهماله للبعد الاجتماعي الذي يعيشه العامل أثناء عملية الإنتاج، واقتصره على البعد النفسي في حين أن العامل لا يعمل منفرداً وإنما ضمن جماعة العمل.

٢- عدم الاهتمام بالبعد الاقتصادي اهتماماً كافياً نظراً لأهمية هذا البعد في إشباع حاجات الأفراد، وهو من الأبعاد الرئيسية في تأثيره على العوامل النفسية المتعلقة بالعمل.

ومع ذلك، فقد جاء الاتجاه النفسي ليؤكد وجوب الاهتمام بشخصية العامل، وبإجراء التجارب أخذاً بالاعتبار النواحي النفسية المتعلقة بالعمل أثناء العمل مما فتح المجال أمام الباحثين في علم الاجتماع الصناعي لكي يأخذوا بالاعتبار الأبعاد السيكولوجية المختلفة.

### ثالثاً : الاتجاه الاجتماعي:

لم ينشأ الاتجاه الاجتماعي طفرة واحدة، بل استغرق عدة سنوات قام أثناءها "إلتون مايو" E.Mayo وعدد آخر من الباحثين بعدة تجارب في مصانع "هاوثورن" Hawthorne التابعة لشركة "ويسترن إلكتروك" Western Electric Co. ، وقد كان لهذه التجارب أكبر الأثر في ظهور علم الاجتماع الصناعي، بالإضافة إلى أنها قد فتحت المجال لإجراء دراسات واسعة في ميدان هذا العلم.

وتعد تجارب الإضاءة من التجارب الهامة التي أجريت في مصانع "هاوثورن" على يد المسؤولين عن شركة "ويسترن إلكتروك" قبل وصول فريق جامعة "هارفارد" لإجراء دراستهم في مصانع "هاوثورن"، وقد صممت هذه التجارب بهدف الكشف عن علاقة الإضاءة بالكفاية الصناعية. وفي التجربة الأولى، من تجارب الإضاءة تم زيادة مستوى الإضاءة تدريجياً في ثلاثة أقسام تؤدي أعمالاً مختلفة، وقد تبين أن الكفاية الصناعية قد زادت مع تحسن الإضاءة في قسمين من هذه الأقسام، بينما لم يتضح أي تأثير للإضاءة في القسم الثالث.

وقد تم إجراء التجربة الثانية، على مجموعتين من العمال، تعمل المجموعة الأولى - وهي المجموعة التجريبية - في إضاءة متغيرة، أما المجموعة الثانية - المجموعة الضابطة - فتعمل في ظل



إضاءة ثابتة قدر الإمكان، وقد كشفت نتائج هذه التجربة عن زيادة الإنتاجية في كل من المجموعتين التجريبية والضابطة بنفس القدر تقريباً.

أما في التجربة الثالثة، فقد تم عمل المجموعتين التجريبية والضابطة في ظل إضاءة صناعية لاستبعاد الاختلاف في كمية ضوء النهار الذي تتعرض له، وقد تم تخفيض مستوى الإضاءة بالتدريج في حجرة المجموعة التجريبية، وقد تبين للمرة الثانية أن كفاية المجموعتين التجريبية والضابطة تزيد بنفس المعدل تقريباً، ولم يبدأ الإنتاج في الانخفاض إلا بعد أن قام الباحثون بتخفيض الإضاءة في المجموعة التجريبية إلى مستوى ضوء القمر تقريباً بحيث لم يعد العمال قادرين على رؤية المواد التي يعملون فيها إلا بصعوبة.

وقد كشفت تجارب الإضاءة عن أن الإضاءة تؤثر تأثيراً ضئيلاً في الإنتاج، وأن الزيادة الملحوظة في هذا الإنتاج أثناء التجارب لا بد أنها تعود إلى عامل آخر لم يعمل حسابه، وتحدد هذا العامل الخفي بتأثير عملية البحث نفسها أو ما أطلق عليه تأثير "هاوثورن"، ووفقاً لهذا التفسير (الذي لم يقبله الباحثون الأصليون)، فإن العمال قد تعرضوا لبرنامج تجريبي، وأن الاهتمام الشخصي الذي حصلوا عليه أثناء إجراء التجارب كان له تأثيره في تغيير حالة اللامبالاة، والمسافة الاجتماعية في علاقاتهم الطبيعية مع الإدارة وتوصيلهم إلى حالة دفعتهم إلى العمل الجاد، وزيادة الإنتاج بغض النظر عن مقدار التحسن في ظروف العمل المادية التي أحدثتها التجارب.

ولعل من أهم التجارب التي قام بها "مايو" وزملائه من الباحثين، تلك التجارب التي تعرف باسم "تجارب غرفة الاختبار" *The Test Room Experiment*، وقد استغرقت هذه التجارب خمس سنوات، وتم إجراؤها على جماعة تتكون من ست عاملات كن يقمن بعمل بسيط ولكنه متكرر ورتيب، ففي كل دقيقة أو نحو ذلك تتم كل فتاة العمل المنوط بها وهو تجميع جزء من ساعة التليفون، وقد اختار الباحثون فتاتين من العاملات الماهرات بينهما صداقة قوية، وبعد ذلك طلبوا منهما اختيار الفتيات الأخريات اللاتي ترغبن في العمل معهن، واجتمع الباحثون بالفتيات وشرحوا لهن الغرض من التجربة وهو تحديد أثر بعض الظروف في العمل، مثل تناول وجبة خفيفة من الطعام في منتصف فترة العمل الصباحية، وتخفيض ساعات العمل، ثم طلب الباحثون منهن

العمل وفق إيقاع متوسط لا يسابقن بعضهم بعضاً، ثم وضعوا عدة أجهزة داخل الحجرة لتسجيل وقياس الإنتاج ودرجة الحرارة والرطوبة وغير ذلك.

وقد جلس أحد الباحثين مع الفتيات داخل الحجرة، وكان عليه أن يلاحظ، وأن يسجل بكل دقة ما يحدث، وأن يوجد ويدعم جواً من الصداقة بينه وبين الفتيات، فيقوم بدور المرشد والصديق لهن، يتحدث معهن عن التجربة ويجعلهن يتحدثن عنها كما يستمع إلى شكواهن، أي أن الغرض من وظيفة الباحث أن يجعل الفتيات يعملن في حجرة الاختبار كما لو كن يعملن في القسم الذي جئن منه، وإلى جانب هذه الوظائف التي يقوم بها الباحث كان عليه إحداث عدة تغييرات في الحجرة الواحدة تلو الأخرى، فإذا انخفض الإنتاج كان التغيير الذي أحدثه عملاً سيئاً، أما إذا ازداد الإنتاج كان التغيير تصرفاً طيباً، ويمكن تطبيقه في المصنع كله.

واشتملت هذه التجربة على عدة مراحل تتراوح مدة كل منها بين أربعة أسابيع واثنى عشر أسبوعاً، وقد كشفت هذه التجربة عن حدوث ارتفاع ملحوظ في معدلات إنتاجية الفتيات نتيجة لتغيير ظروف العمل، بيد أن إنتاجية الفتيات ظلت مرتفعة أيضاً، حينما حاول الباحثون - في المرحلة الثانية عشرة من التجربة - العودة إلى ظروف العمل السابقة، حيث كانت الفتيات يعملن تسع ساعات كاملة دون وجود فترات للراحة، أو وسائل للترفيه.

ولقد دفعت هذه التجارب الباحثين إلى التوصل إلى نتيجة مؤداها أن هناك مجموعة أخرى من العوامل تفوق تأثير الظروف الفيزيقية للعمل، تدخلت في إحداث تلك النتائج، وأنه من اليسير أن نفسرها إذا نظرنا إلى حجرة الاختبار باعتبارها تمثل موقفاً اجتماعياً، فمن الواضح أن موقف الفتيات الست يختلف تماماً عن موقف بقية الفتيات في أقسام المصنع الأخرى، ذلك أنهن قد عزلن بمفردهن لأسباب ولم يطلب منهن أن يقدمن إنتاجية غير عادية، بل أخبرن أنهن يقمن بدور أساسي في برنامج تدريبي معين، بالإضافة إلى ذلك أمكن لهن أن يتخلصن من قنوات الإشراف الروتينية، حيث كن يعملن تحت إشراف ومراقبة أحد الباحثين، الذي حرص على إشراكهن في اتخاذ القرارات الخاصة بالعمل، وعمل في الوقت ذاته على تنمية روابط وعلاقات اجتماعية قوية معهن، وقد كان من نتيجة ذلك أن تغير موقف العمل تماماً، فقد نمت بين الفتيات مشاعر قوية بالاعتزاز

نتيجة لموقفهن المتميز عن بقية عمال المصنع، وتمكن كذلك من تأسيس جماعة اجتماعية على درجة عالية من التماسك، يُضَاف إلى ذلك تغير جوهري في طبيعة العلاقة بينهن وبين الإدارة. وفي ضوء هذا الموقف الاجتماعي أمكن تفسير ارتفاع معدلات الإنتاجية، وذلك أنه قد أصبح مؤكداً أن تغيير أنشطة الأفراد واتجاهاتهم، يتطلب أولاً تغييراً في طبيعة العلاقات السائدة بينهم، وبالإضافة إلى ما سبق، فقد انتهى الباحثون إلى أن الصناعة تشكل مجتمعاً قائماً بذاته، تلعب فيه العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد والجماعات دوراً بالغ الخطورة، يفوق إلى حد بعيد تأثير الحوافز المادية، أو الظروف الفيزيائية للعمل.

وقد كشفت هذه التجارب عن أهمية نظام الإشراف على العمال، فقد تبين للباحثين أن العوامل الهامة التي غيرت من الاتجاه النفسي للفتيات والتي أدت إلى استمتاعهن بالعمل هذه حصولهن على قدر أكبر من الحرية والصدقة التي نشأت بينهم وبين المشرفين، والفرصة التي أتاحت لهن لتغيير سرعتهم في العمل دون أن يتسبب ذلك في قيام رئيس العمال بتوبيخهن أو لومهن، ومن ثم يمكن أن نرجع زيادة الكفاية الإنتاجية للعاملات إلى ارتفاع روحهن المعنوية نتيجة تحسين نظام الإشراف، مما كان له أثره في توجيه الأنظار نحو الصفات التي يجب أن يتصف بها رئيس العمال الممتاز، ومن أهم هذه الصفات الاستماع الجيد للعمال والاهتمام بتحسين ظروف العمل اهتماماً كبيراً.

وبالإضافة إلى تجارب غرفة الاختبار السالف الإشارة إليها، فقد قام "مايو" بعدة دراسات أخرى لعل أهمها:

- ١- تجربة حجرة الملاحظة.
- ٢- دراسة دوران العمل في مصنع النسيج بفيلا دلفيا.
- ٣- دراسة دوران العمل في مصانع الطائرات.
- ٤- دراسة الغياب في مصانع المعادن.

وقد تبين من دراسات "مايو" أن المصنع يشكل تنظيمًا اجتماعيًا، وتؤدي الجماعات غير الرسمية للعمال دوراً بالغ الأهمية في التأثير على سلوك العمال وإنتاجهم، كما أن التنظيم

الاجتماعي للمصنع يعكس كثيراً من خصائص الحياة الاجتماعية في المجتمعات المحلية، بالإضافة إلى أن هذه الدراسات قد قدمت لنا أساساً واقعياً قوياً، يمكننا من رفض التفسيرات الفردية والاقتصادية التي كانت سائدة قبل إجراء هذه الدراسات.

ويرى العالمان "ميلر وفورم" أنه يمكن أن نخرج من دراسات "مايو" وزملائه الباحثين، بعدة

نتائج هامة، يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- ١- أن العمل نشاط جماعي.
- ٢- تتمركز حياة الراشد الاجتماعية حول نشاط العمل وتتشكل وفقاً له.
- ٣- الحاجة إلى التقدير، والأمن، والشعور بالانتماء، لها أهمية كبيرة في تحديد الروح المعنوية للعمال وإنتاجيتهم من الظروف الفيزيائية التي يعملون في ظلها.
- ٤- الشكوى لا تكون بالضرورة تقريراً موضوعياً للحقائق، فهي في الغالب عرض يفصح عن اضطراب في مكانة الفرد.
- ٥- العامل شخص تتحكم في اتجاهاته ومدى فاعليته المطالب الاجتماعية التي تأتي من داخل أو خارج مكان العمل.
- ٦- تمارس الجماعات غير الرسمية داخل مكان العمل، ضبطاً اجتماعياً قوياً على عادات العمل، واتجاهات العامل الفرد.
- ٧- إن التغير من مجتمع ثابت إلى مجتمع متكيف، يميل دائماً إلى الإضرار بالتنظيم الاجتماعي لشركة العمل والصناعة عموماً.
- ٨- لا يحدث تعاون أعضاء الجماعة عرضاً، بل يجب أن توضع له الخطط المتطورة، وإذا ما تحقق هذا التعاون، فإن علاقات العمل داخل شركة العمل، قد تصل إلى درجة من التماسك تقاوم الآثار الهادمة للمجتمع التكيفي.

وتجدر الإشارة إلى أن تجارب "هاوثورن" تعد بمثابة دراسات مستقلة لكل منها مناهجها ونتائجها المختلفة، وكلها تسلم إلى نتيجة مؤداها أن إنتاج العمال يتحدد بدرجة كبيرة بطبيعة العلاقات الاجتماعية مع أقرانهم من العمال ومع المشرفين.<sup>(١)</sup>

## مجالات علم الاجتماع الصناعي

تتعدد مجالات علم الاجتماع الصناعي وذلك تبعاً لأيدلوجية كل باحث من ناحية، وكذلك نظراً لتطور علم الاجتماع الصناعي من ناحية أخرى.

من علماء الاجتماع من يقصر موضوع علم الاجتماع الصناعي على الظواهر الاجتماعية داخل المصنع فقط، ومنهم من يوسع المجالات لتتعدى إلى المجتمع الكلي، وبعضهم يري أن مجالات العلم تقتصر على الآثار المترتبة على عملية التصنيع في المجتمع ويمكن حصر مجالات اهتمام علم الاجتماع الصناعي في النقاط التالية :-

- ١- التصنيع والمجتمع، أي دراسة أثر التصنيع على المجتمع من خلال دراسة مراحل التصنيع، وما يصاحب كل مرحلة من تغيرات في المجتمع والأسرة والقيم والوظائف والأدوار الاجتماعية.
- ٢- التنظيم الرسمي ( البيروقراطية ) والتنظيم غير الرسمي داخل المصنع والعلاقة بين العاملين وصور القيادة والإشراف.
- ٣- الظواهر الاجتماعية الناجمة عن الصناعة مثل تقسيم العمل والصراع الصناعي والغياب ودوران العمل.
- ٤- الظروف الفيزيائية والأجور، وعلاقة ذلك بالإنتاج والإنتاجية.
- ٥- النقابات العمالية وتنظيمات العمل وتطورها.
- ٦- الهجرة الجماعية للسكان نحو المدن الصناعية.
- ٧- البناء الطبقي للعاملين في المصنع والصراع الصناعي.
- ٨- اتجاهات العاملين نحو العمل والمشروع الصناعي.
- ٩- عمليات اتخاذ القرار والمشاركة في الحياة الثقافية داخل المصنع.

<sup>١</sup> عباده، د. مديحه أحمد (٢٠١٠)، علم الاجتماع الصناعي، ط١، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ص٢٦.

١٠- النسق الاجتماعي للمشروع الصناعي، وملكية الدولة للمشروع.

ومن ناحية أخرى يتناول تطور الصناعة والمهن الصناعية والحراك الاجتماعي والثورة الصناعية ونتائجها والمجتمع الصناعي وخصائصه، ومن مجالاته أيضا دراسة التصنيع والتكنولوجيا والعلاقة المتبادلة بين الصناعة والمجتمع.

### الخاتمة

استعرض الباحث في هذه الدراسة آراء علماء الاجتماع حول مفهوم علم الاجتماع الصناعي كل حسب منطلقاته الفكرية ورؤيته للموضوعات التي يغطيها هذا العلم، ثم بيّن كيف نشأ علم الاجتماع الصناعي والمراحل المتعددة التي مر بها علم الاجتماع الصناعي، ثم تطرق للمجالات التي يعالجها هذا العلم وختم الدراسة بالأهداف التي يهدف علم الاجتماع الصناعي إلى تحقيقها.

### أسئلة للمناقشة

- ١- تكلم عن أسباب نشأة علم الاجتماع الصناعي؟
- ٢- اذكر أهداف علم الاجتماع الصناعي؟
- ٣- تعدد مجالات علم الاجتماع الصناعي تبعا لأيدلوجية كل باحث ومنطلقاته العسكرية، وكذلك نظراً لتطور علم الاجتماع الصناعي من ناحية أخرى. ناقش هذه العبارة؟
- ٤- عرف علم الاجتماع الصناعي؟
- ٥- كان لتجارب إلتون مايو E.Mayo وزملائه الباحثين إسهامات في ظهور علم الاجتماع الصناعي. وضع ذلك؟

## الفصل الثاني

### تاريخ التطور الصناعي

## تاريخ التطور الصناعي

### المقدمة

إن حاجة الإنسان إلى الغذاء والكساء والبناء هي التي أرشدته إلى الصناعة ودفعته إليها دفعاً، حتى يستطيع أن يحصل على ضروريات الحياة. وقد استعان على ذلك بأعضاء جسمه التي أعطاهها الله إياها في العمل والإنتاج والاختراع. لكن الإنسان لا يستطيع أن يكتفي في عمله في إنتاج الأشياء التي تعينه على معاشه بجسمه فقط، ولذلك كان لزاماً عليه أن يخترع أدوات أخرى يستعين بها في ذلك. وقد هداه فكره إلى صناعة هذه الأدوات على مر حقبة طويلة من الزمان معتمداً في ذلك على الإلهام والتجربة والخطأ في كثير من الأحيان، إلى أن صار لدى الناس ما يمكنهم من المعيشة الرضية.

### أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق التالي:-

- ١- إلقاء الضوء على مراحل التطور الصناعي.
- ٢- شرح أسباب ظهور كل مرحلة وأسباب انهيارها.
- ٣- توضيح مزايا كل مرحلة ودورها في تطور الصناعة.
- ٤- بيان خصائص نظام المصنع الحديث.

### موضوع الدراسة

يعتبر العمل ظاهرة اجتماعية وهو نشاط يقوم به الفرد من أجل تحقيق منفعة ويتصف العمل الصناعي بالتغير وعدم الاستقرار وهو يتغير نتيجة التطورات التكنولوجية المتتالية والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع.

وتختلف جماعات العمل في نظرتها إلى العمل الصناعي من حيث الاختلاف الثقافي والواقع المجتمعي وتختلف من جماعة لأخرى ومن فرد لآخر ويرجع إلى الاختلاف بين الأفراد العاملين فالخصائص الشخصية تؤثر تأثيراً واضحاً في النظرة إلى العمل الصناعي وإلى الثقافة السائدة في



المجتمع حيث تؤثر الثقافة في سلوكه أثناء العمل ومدى الخبرات الشخصية والتجارب التي مر بها وكل ذلك يؤدي إلى التمايز في النظرة إلى العمل.<sup>(١)</sup>

والنظرة إلى العمل الصناعي تنوعت بين المفكرين عبر المراحل التاريخية المختلفة سواء باعتباره عملية فنية للإنتاج أو باعتباره تنظيمًا اجتماعيًا.

فهناك أفكار المدرسة الاقتصادية الكلاسيكية، التي تمثلت في أفكار آدم سميث التي تدعم النزعة الفردية وهي ترى أن حرية العمل كلما أتاحت تزايدت ثروات الشعوب وتحققت سعادتهم.

وبعد ذلك جاءت مدرسة الإدارة العلمية التي أسس دعائمها فريدريك تايلور وهي ترى أن عملية الإنتاج تتزايد كلما خضعت لإجراءات منهجية تتعلق بالزمن والحركة. وبعد ذلك مدرسة العلاقات الإنسانية بزعامة إلتون مايو، وهي تقول بتأثير العلاقات الإنسانية في عملية الإنتاج ثم تتابعت الأفكار.

وفي الوقت الراهن يظهر الاهتمام السوسيولوجي بدراسة العمل الصناعي والمشكلات المترتبة عليه وموضوع العلاقة بين العمال المشتركين في العملية الإنتاجية وأدوارهم الاجتماعية وعلاقتهم بآلات الإنتاج.

ويقول ماكس فيبر أن الاهتمام يتركز حول عملية اختيار العامل لمهنته وعلى الظروف الموضوعية التي يواجهها داخل المصنع ومدى التوافق مع هذه الظروف.

### ظاهرة الإنتاج الصناعي

هي ظاهرة اجتماعية أولية لأنها متعلقة بضروريات أساسية للإنسان مثل الغذاء والكساء والبناء، أما من حيث المتطلبات الاجتماعية لظاهرة الإنتاج الصناعي اليدوي، فإنه يحتاج إلى نوع من التنظيم الاجتماعي الذي ينسج حول الظاهرة نظاماً اجتماعياً من العلاقات القائمة على القيم والمعايير.

<sup>١</sup> الدقس، د.محمد عبد المولى (٢٠٠٥)، مرجع سابق، ص٤٧.

ولقد كان الضبط الاجتماعي في جماعات الإنتاج اليدوي منحصراً في المُسنِّين، فقد كان صاحب السلطة الضابطة في العائلة هو الأب الأكبر، فكان يعلم الحرفة ويقسم العمل بين أفرادها الذين يستطيعون العمل وعلى هذا النحو كانت الحرف تتوارث.

وترتبط الصناعة اليدوية بالمجتمع التقليدي الذي يتسم بالاستقرار، لسيادة نوع من التوازن الاجتماعي بين نظمه الاجتماعية المختلفة التي تتصف بالبساطة والضببط الأبوي ومراعاة القيم المتوارثة في شكل تقاليد يحافظ الناس عليها بعناية ودقة.<sup>(١)</sup>

### الصناعة والمجتمع

هناك علاقة متبادلة بين الصناعة والمجتمع فكلاهما يؤثر ويتأثر بالآخر والمؤسسة الصناعية عموماً تقوم بوظيفتين الأولى اقتصادية خاصة بالإنتاج والثانية خاصة بإشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية للعمال فمنذ بدء الخليقة والإنسان يسعى لإشباع حاجاته عن طريق العمل، والعمل الصناعي جزء من العمل الإنساني.

ولعل العمل الصناعي من أهم الأعمال التي أثرت في حياة ومسيرة المجتمعات وتطورها، فقد تطورت المجتمعات مع تطور العمل الصناعي نفسه، أي أن مراحل تطور المجتمع ترتبط بتطور الإنتاج الصناعي على الخصوص أو بتطور نظام العمل الصناعي الذي مر بمراحل هي:

### أولاً: نظام الصناعة البدائية

عرف الإنسان الصناعة البدائية التي كان يستعمل فيها الأدوات البسيطة التي كانت تؤخذ من الطبيعة دون تحويل يذكر، أي أن إصلاح قطعة من حجر لتكون حادة أو تجهيز قطعة من خشب من أجل استعمال معينة وغير ذلك وكانت تصنع من أجل دفاع الإنسان عن نفسه أو لصيد الحيوانات مثل القوس والسهم والرمح.

ثم بعد ذلك بدأ عصر المعادن بدأ الإنسان يصنع أدواته منذ عام ٦٠٠٠ ق.م، بعد اكتشافه للنار حيث قام بصهر المعادن في أفران خاصة ثم أخذ يكثر من استخدام الأدوات المعدنية ونتج عن هذا العمل الصناعي عدة آثار أهمها:

<sup>١</sup> الساعاتي، د.حسن(١٩٨٠)، علم الاجتماع الصناعي، ط٣، بيروت، دار النهضة العربية، ص٤٨.

- ١- اكتساب الإنسان قوة ومقدرة في حياته.
- ٢- اكتسابه مهارة في استعمال يديه.
- ٣- اتساع ملكة التخيل والتفكير مما زاد في اختراعه لأدوات عمل جديدة.
- ٤- الرغبة في العيش في تجمعات إنسانية والمشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.
- ٥- سهولة الحصول على العيش وزيادة وقت الفراغ لديه.

### ثانياً: نظام الصناعة العائلية

وهي الصناعة التي كانت تقوم بها العائلة وأهمها:ت هذه الصناعة اكتشاف الزراعة منذ خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، والاستقرار وتكوين أسر، وكانت الأسرة تصنع الأدوات اللازمة للزراعة والصيد والرعي وكان مكان العمل المنزل.

والهدف الأساسي من الصناعة العائلية هو تحقيق مبدأ الكفاية الذاتية، بمعنى أن الإنتاج في تلك المرحلة كان يتم بقصد الاستهلاك المباشر أو المباشرة في سوق القرية ذاتها أو في القرى المجاورة.

وبمرور الزمن تخصصت كل عائلة في صناعة معينة، فظهرت عائلات يشتغل كل أفرادها بالنجارة أو الحدادة أو صناعة الأحذية، وكان أفراد العائلة جميعاً يشتركون في العمل تحت إشراف رب الأسرة الذي كان يمارس كافة السلطات، ويتمتع بالطاعة والاحترام من جميع الأعضاء. وكان يدعم ويقوي الصناعة العائلية كثرة الأطفال الذكور الذين سرعان ما يتعلمون حرفة العائلة عن طريق المحاكاة والتعليم المصاحب أحياناً، وبواسطة التلقين والتعليم المباشر أحياناً أخرى، فيمررون بمرحلة تلمذة غير قصيرة حتى يتقنوا الحرفة ويصيروا صناعات مهرة، ولكنهم يأترون بأوامر المعلم الكبير، وهو الأب المُسنّ. وقد ترتب على الصناعة العائلية عدة نتائج أهمها :

- ١- إتقان العمل من خلال الممارسة المستمرة.
- ٢- المشاركة الجماعية لأفراد العائلة في العمل.
- ٣- قيام العمل داخل المنزل وليس في مكان آخر.

- ٤- ضمان مستقبل العائلة حتى بعد فقدان أحد أفرادها.
- ٥- تحقيق الربح لفائدة العائلة وحدها دون مشاركة من آخرين.
- ٦- تحقيق مبدأ التضامن العضوي والتماسك الاجتماعي.
- ٧- تعزيز نظام الأسرة البطريركية وسيادة الأب على أسرته دون منازع نظراً لوجوده في المنزل أثناء العملية الإنتاجية.<sup>(١)</sup>

### ثالثاً: نظام الطوائف الحرفية

يُعدُّ نظام الطوائف الحرفية من الأنظمة التي كانت تميز النظام الصناعي في مرحلة ما قبل الثورة الصناعية وهي عبارة عن مجموعة من الصناعات المتخصصة في حرفة معينة كالنجارين والحدادين والنساجين. وهذا النظام هو نظام مغلق وصارم ويقوم على احتكار المهن والحرف بحيث تبقى متداولة بين أسر تلك الطوائف الحرفية، وقد ظهرت في بلدان مثل الهند ومصر في حي خان الخليلي بالقاهرة وفي سوريا وفلسطين وتونس والمغرب.

والطائفة الحرفية يمكن تصورها على أنها عائلة كبيرة تضم مجموعة من الحرفيين يعملون في إنتاج يدوي في عمل أو ورشة شيخ الطائفة أو المعلم الأكبر، وكانوا بهذا الشكل تنظيمياً لجميع العمال الذين يشتغلون بحرفة معينة، فكانت هناك طائفة للنجارين وأخرى للحدادين وثالثة للنحاسيين، وطائفة للصاغة وغيرهم.

وكانت الطائفة تضم كل المشتغلين في الحرفة سواءً كانوا عمالاً أم أصحاب عمل أم مآجورين، وبهذا المعنى تختلف الطائفة عن النقابة العمالية لأن الطائفة تضم العمل وأصحاب العامل، أما النقابة فتضم العمال فقط لترعى مصالحهم وتدافع عن قضاياهم، وتقف من أصحاب العمل موقف المعارض.<sup>(٢)</sup>

وللطوائف الحرفية هدفان رئيسيان أولهما المحافظة على المساواة بين معلمي الحرفة وبعضهم بعض، أما الهدف الثاني لنظام الطوائف الحرفية فكان المحافظة على وضعها في المجتمع التقليدي

<sup>١</sup> الدقس، د.محمد عبد المولى (٢٠٠٥)، مرجع سابق، ص ٥٣.

<sup>٢</sup> الساعاتي، د.حسن (١٩٨٠)، مرجع سابق، ص ص ٦٥ - ٦٦.

فلتأمين العمالة وتحاشياً للبطالة، قضت الطوائف بأنه لا بد للعمل أن يأخذ أطول طريق ممكن لإنجازه، ولذلك كانت دائماً تعارض بشدة أية تحسينات تقنية تختصر الوقت والجهد وتوفر العمال.

### عوامل نجاح نظام الطوائف الحرفية

اعتمد نجاح نظام الطوائف الحرفية على النظم الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية التي كانت سائدة في تلك العصور، فطوائف الحرف كانت تنتج لسوق محدودة مستقرة، ولذلك كان من السهل التنبؤ بما كان متوقعاً حدوثه فيه من طلب وفي نفس الإطار كان من الممكن ضبط الأسعار وطرائق الصناعة، بالإضافة لضمان جودة المنتجات، فضلاً عن إن نظام الطوائف كان مقتصراً على إنتاج الضروريات، والطلب عليها لا يتغير إلا بدرجة قليلة. كل ما سبق أدى إلى استقرار هذا النظام.

### البناء الاجتماعي للطوائف الحرفية

يتكون البناء الاجتماعي الداخلي للطوائف الحرفية إلى ثلاث أنواع من الأعضاء وهم المعلمون والصنّاع (الصناعية) والصبيان.

فالمعلمون هم الذين يديرون ويتحكمون في نظام الطائفة، بالإضافة إلى علاقتهم بعملية الإنتاج، فقد كان المعلم يمتلك محله أو ورشته ويستأجر الصنّاع الذين يشتغلون معه، وقد كان المعلم يعمل مع الصنّاع جنباً إلى جنب، وكان يفترض فيه أن يكون أكثرهم مهارة، وأوفرهم خبرة، فهو لم يصل إلى مركزه إلا من خلال سلم طويل من الكفاءة والخبرة.

أما الصبي فكان طفلاً صغيراً تسلمه عائلته إلى المعلم لتعليم الحرفة في مدة قد تطول أو تقصر وفق نضج الصبي الحرفي ليصبح صانعاً ماهراً، ولم يكن يُسمح للصانع بأن يترك معلمه إلا بعد الحصول على موافقة شيخ الحرفة وإلا أصبح من العسير عليه الحصول على عمل مناسب.

والصنّاع كانوا في البداية صبية ثم تدرجوا بعد أن تعلموا ثم بعد ذلك يصبحوا عمال باليومية Journeyman ثم صنّاع.

## العلاقات الاجتماعية في نظام الطوائف

كان مركز الفرد في الطائفة قائماً على أساس قدر أو عيار العمل المنجز، والإخلاص للتعطيمات الطائفية، وربما أيضاً على أساس الوضع الرسمي الذي يحتفظ به العضو في الطائفة، وهكذا لم يكن الفرد جزءاً من عملية اجتماعية معقدة كتلك القائمة في المصنع الحديث، كما أن أفراد الطائفة لم يكونوا غرباء بعضهم عن بعض، كما هو الحال بين العمال الصناعيين في هذه الأيام، لقد كانوا أعضاء دائمين في تنظيم صغير متين. وكثيراً ما كانوا يسكنون جميعاً في شارع واحد، أو حي واحد في البلدة يجمعهم جميعاً، وكانت التفاعلات الاجتماعية من علاقات ومعاملات محكومة ببناء اجتماعي جامد وبقيم محددة بمنتهى الوضوح، كانت تضمن حقوقاً معينة للجميع وتفرض واجبات معينة عليهم أيضاً.<sup>(1)</sup>

## أسباب انهيار نظام الطوائف

بدأ نظام الطوائف الحرفية يفقد أهميته خلال القرن السادس عشر، أما اختفاؤه تماماً فلم يحدث إلا بعد النجاح الحاسم للحركة الصناعية الآلية بوقتٍ طويل، وقد اجتمعت لذلك مجموعة من العوامل أهمها:-

- حدوث تناقضات داخل الطوائف بين المعلمين والصُّناع، وذلك لوقوف المعلمين في وجه الصناع واتخاذهم الإجراءات الكفيلة بمنعهم من الترقى في السلم الحرفي.
- منافسة الطوائف من قِبَل بعض الجماعات التي كانت تعمل بالإنتاج الصناعي مثل الحرفيين الريفيين والصناع المستقلين الذين لا ينتمون لأي طائفة، ورهبان الأديرة.
- تجمعت الثروة بمضي الزمن في أيدي معلمين قلائل، وكانوا يستثمرون أموالهم في استخدام حرفيين لإنتاج السلع خارج نطاق النظام الطائفي ليحققوا مزيداً من الأرباح، وهم بذلك قد عملوا على زوال تدريجي لسمة رئيسية من سمات نظام الطوائف وهي الثبات والاستقرار.

<sup>1</sup> الساعاتي، د.حسن(١٩٨٠)، مرجع سابق، ص ٧٥.

- ترتب على تكديس الثراء في أيدي بعض المعلمين، وتباين مصالحهم مع مصالح نظام الطوائف، أنهم حولوا بعض الطوائف الحرفية إلى طوائف للتجار أي لهم هم أنفسهم، وقد استطاعت تلك الطوائف أن تستوعب الطوائف الحرفية، وبذلك فقدت الأخيرة استقلالها، وضعفت وانقسمت من الداخل.

- نتيجة لاتساع نطاق السوق زاد الطلب على المنتجات الصناعية، وأصبح من الضروري الحصول على مواد خام من الخارج. ولم تتمكن الطوائف الحرفية بوضعها آنذاك من القيام بهذه المهمة، لذلك، انتهز التجار الفرصة، وقاموا بشراء المواد الخام وتوزيعها على الصناعات في منازلهم، ثم جمع الإنتاج وتصريفه في الأسواق، وهم بذلك قد أسسوا لنظام إنتاج جديد يعرف بنظام الوسطاء أو النظام المنزلي الحر في اليدوي.

- اعتمد الحرفيون في تصريف المنتجات وبيعها في الأسواق الخارجية على التجار الممولين Entrepreneurs وبعد أن كان الحر في ينتج لمشتري محدد، أصبح ينتج لحساب التاجر الذي يتولى تصريف منتجاته وتوزيعها في الأسواق الداخلية والخارجية، وبذلك فقد الحر في استقلاله، وأصبح تابعاً للممول الذي زاد نفوذه.

لاشك أن العوامل السابقة قد حدثت بشكل تدريجي وبطيء واستغرقت مدة طويلة من الزمان، بالإضافة إلى أنها كانت في تفاعل مستمر بعضها مع بعض داخل نظام الطوائف الحرفية، وبينها وبين تغيرات مماثلة في النظم الاجتماعية خارج نظامها.<sup>(1)(2)</sup>

#### رابعاً: نظام الوسطاء (النظام المنزلي للحرف اليدوية)

هو نظام الإنتاج المنزلي الجديد ويقوم هذا النظام على شراء التجار المواد الأولية اللازمة للصناعة وتوزيعها على الصناع في منازلهم ثم يجمعونها بعد الانتهاء من صناعتها وتوزيعها على التجار الصغار والمستهلكين.

<sup>1</sup> الساعاتي، د.حسن(١٩٨٠)، مرجع سابق، ص ٨٩.

<sup>2</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، مرجع سابق، ص ١٠٠-١٠٢.

ومن جهة أخرى وجد التجار أن هذا النظام يحقق لهم أرباحاً كبيرة ويعفيهم من الالتزامات المالية والقانونية من حيث تكاليف بناء المصنع.

وقد بدأ ظهور هذا النظام في بريطانيا بصناعة الصوف في القرن الثالث عشر. وفي ظل هذا النظام يقوم التاجر بالسيطرة على عمل الصُّنَّاع من خلال تزويدهم بالمواد الخام وأدوات الإنتاج والتحكم في الأجور فبعد أن كان الصانع مالك للأدوات في منزله أصبح أجير لدى التاجر الرأسمالي وهذا النظام خلق شريحتين في المجتمع شريحة الوسطاء وشريحة الصُّنَّاع والعلاقة بينهما قائمة على المنفعة المتبادلة، ومع مرور الوقت وجد الوسيط نفسه صاحب مشروعات مبعثرة وجزء من رأس ماله عند الصانع في شكل أدوات للعمل يمضي الوقت في توزيع المواد الخام وجمع السلع المصنعة وعدم قدرته على الإشراف على الإنتاج ومن أجل ذلك فكر في جمع العمل تحت سقف واحد وهو إنشاء مصانع يدوية صغيرة.<sup>(١)</sup>

#### خامساً: نظام المصنع البدائي البسيط

نشأت فكرة المصنع لأول مرة عندما وجد الممولون أن نظام الإنتاج المنزلي القائم على توزيعهم للمواد الأولية اللازمة للصناعة على الصُّنَّاع في منازلهم، ثم جمعها منهم بعد الانتهاء من إنتاجها، وتوزيعها على التجار الصغار أو المستهلكين، بصورته هذه لا يناسبهم ويضيع عليهم فرصاً كثيرة للكسب بعد أن اتسعت السوق التجارية، وزاد الطلب على المنتجات الصناعية، بالإضافة إلى أنهم كانوا لا يُحققون معدلات ثابتة من الإنتاج، وذلك لانشغال بعض الصُّنَّاع بالزراعة، فضلاً عن المجهود الكبير الذي كان يبذله الممولين في توزيع المواد الأولية على الصُّنَّاع وتجميع المصنوعات، كما أن من الصعوبة بمكان الإشراف على هؤلاء الصُّنَّاع وكل منهم في منزله. لكل ما سبق اتجه الممولين إلى تجميع العمال بمكان واحد تحت سقف واحد وتحت إشراف الممول مباشرة، وكانت هذه بداية نشأة المصانع اليدوية البسيطة.

<sup>١</sup> الدقس، د. محمد عبد المولى (٢٠٠٥)، مرجع سابق، ص ٦٨.



## النتائج التي تترتب على قيام المصنع اليدوي

- أصبحت أدوات الإنتاج ملكاً لصاحب العمل، كما أصبح في نفس الوقت مالكاً للسلع المصنوعة التي ينتجها مجموعة من العمال بعد أن كان ينتجها عامل واحد أيام الصناعة الحرفية.
  - أدى تقسيم العمل داخل المصنع اليدوي إلى سهولة وسرعة تدريب العامل الجزئي الذي يقوم بمهارة واحدة، عن العامل الكامل كما كان النظام السابق.
  - انخفضت أجور العمال الجزئيين لأنهم يقومون بمهارات جزئية محددة، عن أجور الصانع الكامل من قبل.
  - سهولة التدريب على العمل الجزئي سُمح بتشغيل الأطفال في العمل والإنتاج.
  - أدى تقسيم العمل إلى فصل العمليات العقلية عن العمليات اليدوية، وبذلك أصبحت الصناعة اليدوية ربما تصيب العامل بالعجز.
  - أصبحت إدارة شؤون العمل في أيدي أفراد آخرين، إما صاحب المصنع أو من يوظفه من الإداريين.
- وقد استمر نظام المصانع اليدوية قائماً حتى حدثت الثورة الصناعية الأولى في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر والتي بدأت في إنجلترا ثم انتشرت منها إلى بقية البلدان الأوروبية وبقية أنحاء العالم، والتي ترتب عليها استخدام الآلة في الإنتاج على نطاق واسع.
- وتعتبر الصناعة اليدوية هي الشكل الأعلى للإنتاج الصناعي في أوروبا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، وهي تمثل مرحلة انتقالية بين الإنتاج الحرفي والصناعة الآلية الكبيرة. فقد كانت تقترب من الحرفة إذ كان أساسها هو المحركات اليدوية، كما كانت تقترب من الصناعة الآلية الرأسمالية باعتبارها شكلاً من أشكال الإنتاج الكبير القائم على استغلال الأجراء.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (1978)، مرجع سابق، ص 100.

## سادساً: نظام المصنع الحديث

تحول التاجر الممول إلى صاحب عمل نتيجة تكديس الأموال واستثمارها في مشاريع إنتاجية فأنشأ المصنع وكانت في البداية صغيرة ثم تطورت وأصبحت تضم الآلات الضخمة والأعداد الهائلة من العمال.

ويختلف نظام المصنع عن غيره من الأنظمة حيث يقوم على الآلات المنتجة ويقوم على التشغيل للأيدي العاملة وعلى رأس مال وعلى تنظيم بيروقراطي.

ويؤكد ماكس فيبر أن نظام المصنع هو النظام الذي ينحصر في محل عمل منظم ترجع ملكية أدوات الإنتاج إلى المالك، يقوم فيه الإنتاج على مبدأ التخصص وتقسيم العمل. ويؤكد فيبر أن الرأسمالية الرشيدة أو ما تعرف بالرأسمالية الصناعية إنما هي وليدة نظام المصنع الحديث وهي تعتمد على العمل الذي يدعوا إليه المذهب البروتستنتي.

وأول ظهور للمصنع بشكله الحديث كان في إنجلترا، ثم ظهر في بلجيكا، ومن بعد ذلك فرنسا، فألمانيا، فالولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتشر بعد ذلك في أغلب دول العالم بدرجات مختلفة، وسرعات متباينة.

ومن الجدير بالذكر أن نظام المصنع قد أعطى للعامل حرية العمل، فيستطيع العامل أن ينتقل من عمل إلى آخر ومن مصنع إلى مصنع آخر وهذه الحرية لم تكن في الأنظمة السابقة. وأهم خصائص نظام المصنع الحديث :

- 1- توفر وسائل الإنتاج لقيام المصنع، وهذه العناصر مثل رأس المال والمواد الخام والتنظيم والعمال.
- 2- تقسيم العمل والتخصص: وله عدة أشكال، فمن الممكن أن يتم تقسيم العمل على أساس الجنس والسن والمهارة الفنية، أو يكون التقسيم على أساس التمييز بين أصحاب المهن المختلفة في إنجاز العملية الإنتاجية، مثل قسم النجارون، وقسم الحدادون، وقسم السباكون، وغيرهم. أما الشكل الحديث (البيروقراطية): تخصص فيقوم فيه كل فرد بعملية إنتاجية واحدة فقط على خط إنتاج، فبدلاً من أن يقوم الصانع أو العامل بعمل كل العمليات الإنتاجية على المنتج كما

كان سابقاً، تقسم المهارات إلى أعمال دقيقة وصغيرة يقوم كل فرد بعمل مهارة واحدة من المهارات الإنتاجية على جميع القطع المنتجة.

٣- التنظيم الرسمي (البيروقراطية) : ويتطلب قيام المصنع وجود إدارة ومشرفين وعمال وغير ذلك ولا بد من نظام تسيير بموجبه الأعمال داخل المصنع ويقوم الهيكل التنظيمي على جهازين أحدهما تنفيذي والآخر فني.

### الختام

عرض الباحث في هذه الدراسة الحقائق الاجتماعية، الخاصة بالصناعة اليدوية في المجتمع التقليدي، وقد تبين من تحليل هذه الحقائق، أن الصناعة اليدوية ظاهرة اجتماعية، تبلورت حولها نظم إنتاج خمسة متباينة، هي نظام الصناعة البدائية، والنظام العائلي، والنظام الطائفي، والنظام المنزلي، ثم النظام المصنعي البسيط، وأن التحول من نظام إنتاجي إلى نظام آخر غيره، أو ظهور نظام إنتاجي معين إلى جانب نظام إنتاجي آخر، ينجم من عوامل اجتماعية تؤدي إلى ذلك. وأنه من الصعب وضع فواصل زمنية قاطعة بين نظام ونظام، لأن من طبيعة النظم الاجتماعية أن النظام اللاحق لا يقضي على النظام السابق له، ولكن يسايره، ويقف النظامان جنباً إلى جنب، وعندما يأخذ النظام القديم في الانقراض، فإنه يترك بقايا وأنماطاً تدل عليه، وتُشير إلى سماته.

### أسئلة للمناقشة

- ١- ما هي العوامل التي أدت إلى نظام الصناعة العائلي؟
- ٢- مما يتكون البناء الاجتماعي للطوائف الحرفية؟
- ٣- وضح كيف عرف الإنسان نظام الصناعة البدائية؟ وما الآثار التي نتجت عن هذا العمل الصناعي؟
- ٤- لماذا سُميَّ نظام الوسطاء بنظام الصناعة المنزلي؟
- ٥- الصناعة اليدوية ظاهرة اجتماعية. ناقش الجملة السابقة؟

## الفصل الثالث

### الدراسة التاريخية للمصنع

## الدراسة التاريخية للمصنع

### المقدمة

التصنيع هو توجيه الصناعة نحو تحقيق أهداف اجتماعية واقتصادية وسياسية، والصناعة نشاط اجتماعي تعاوني، ينفق في عمليات استخراج الخامات أو إنتاج جزء كبير منها، أو استيرادها ثم تحويلها إلى مختلف السلع الإنتاجية والاستهلاكية.<sup>(1)</sup>

والتصنيع يدل على نمو الصناعة، ويقصد بالإنتاج المصنعي بشكله الحديث، الذي يتطلب ثلاثة أمور أساسية، وهي: تجميع العمليات الصناعية المتصلة في مؤسسة واحدة، وتوافر رأس المال الثابت في شكل آلات إنتاجية، ووجود عمال يمكن استئجارهم في شتى عمليات الإنتاج. فالصناعة ظاهرة اجتماعية، تبدو بسيطة في المجتمعات الصغيرة، وفي غاية التعقيد في المجتمعات الكبيرة.

### أهداف الدراسة

- 1- توضيح أسباب نشأة المصنع في شكله البسيط.
- 2- بيان العوامل التي أدت إلى النظام المصنعي الحديث.
- 3- عرض الخصائص الاجتماعية لنظام المصنع الحديث.

### موضوع الدراسة

#### المصنع اليدوي البسيط

بدأت فكرة إنشاء المصانع في صورتها الأولية على شكل مصانع الحرف اليدوية، وقد بدأت هذه المصانع في نهاية نظام الوسطاء الذي يعرف أيضاً بالنظام المنزلي Domestic System، وقد كان التجار في هذا النظام يتولون بأنفسهم شراء المواد الأولية اللازمة للصناعة، ويقومون بتوزيعها على الصناع في منازلهم، ثم يجمعونها منهم بعد الانتهاء من إنتاجها، ويتولون توزيعها على التجار الصغار أو المستهلكين.

<sup>1</sup> الساعاتي، د.حسن (1980)، مرجع سابق، ص 255.

وبمرور الزمن وجد التاجر الممول أنه قد أصبح صاحب مشروعات إنتاجية مبعثرة، وأن نظام الإنتاج بصورته القائمة يضيع عليه فرصاً كثيرة للكسب بعد أن اتسعت السوق التجارية، وزاد الطلب على المنتجات الصناعية.

كما وأنه قد يكون اقتنع أنه لا يكون صاحب عمل بالمعنى الحقيقي، إلا إذا كان قريباً من الإنتاج والمنتجين، حتى يتقن الإشراف عليهم، ويوصل تعليماته إليهم بطريقة سريعة ومباشرة، كما أنه كان من الصعب عليه ضمان معدلات ثابتة من الإنتاج لانشغال الصناع في أعمال أخرى، ويضاف إلى ذلك أن التاجر الممول كان يقضي وقتاً طويلاً في الانتقال من منزل إلى آخر لتوزيع المواد الخام وجمع المصنوعات. ولذا فكر التجار والممولون في نظام جديد يجمع العمال تحت سقف واحد، ويجعلهم خاضعين لإشرافهم المباشر، فاتهموا إلى إنشاء المصانع اليدوية الصغيرة، وجمعوا فيها العمال، وأمدوهم بكل عناصر الإنتاج.

وهكذا بدأت المصانع في شكلها الأول، بدائية يشتغل فيها العمال بأيديهم وبأدوات بدائية وفي بعض الحالات، رأى بعض أصحاب الأعمال تجميع أكثر من عملية صناعية في مكان واحد. وقد ترتب على قيام الصناعة اليدوية أن أصبحت أدوات الإنتاج ملكاً لصاحب العمل، كما أصبح في نفس الوقت مآلماً للسلع المصنوعة التي ينتجها مجموعة من العمال بعد أن كان ينتجها عامل واحد أيام الصناعة الحرفية، كما أدى إلى تقسيم العمل داخل المصنع اليدوي إلى أن أصبح تدريب العامل الجزئي أسهل من تدريب العامل الكامل وأسرع منه، فانخفضت الأجور التي يحصل عليها العمال الجزئيون عما كان يحصل عليه الصانع الكامل من قبل. كما أدى تقسيم العمل بما أوجده من عمليات لا تحتاج إلى تدريب كبير إلى إدخال قوى جديدة للعمل في الإنتاج مما سمح بتشغيل الأطفال في بعض الأعمال.

يُضاف إلى ذلك أن تقسيم العمل بالصورة الجديدة أدى إلى فصل العمليات العقلية عن العمليات اليدوية. وبذلك أخذت الصناعة اليدوية تصيب العامل بالعجز. فبعد أن كان صانع الحرفة اليدوية تتمو لديه الخبرة بأمور العمل وبشؤون الإدارة أصبحت هذه الأمور من اختصاص أفراد آخرين.

وبالنسبة لصاحب العمل في النظام المصنعي للحرف اليدوية، فقد وجد نفسه صاحب وظيفة جديدة ظاهرة، وهي إدارة المصنع وتوابعه، بل إنه اضطر في بعض الأحيان أن يعين له مساعداً في أعماله التي تكاثرت وتتنوع، والتي يطلبها الشكل الجديد من الإنتاج وما ترتب عليه من تسويق جديد. وتعتبر الصناعة اليدوية الشكل الأعلى للإنتاج الصناعي في أوروبا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، وهي تمثل مرحلة انتقالية بين الإنتاج الحرفي والصناعة الآلية الكبيرة. فقد كانت تقترب من الحرفة إذ كان أساسها هو المحركات اليدوية، كما كانت تقترب من الصناعة الآلية الرأسمالية باعتبارها شكلاً من أشكال الإنتاج الكبير القائم على استغلال الأجراء.

وقد استمر نظام المصانع اليدوية قائماً حتى حدثت الثورة الصناعية الأولى في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر والتي بدأت في إنجلترا ثم انتشرت منها إلى بقية البلدان الأوروبية وبقية أنحاء العالم، والتي ترتب عليها استخدام الآلة على نطاق واسع.

## نظام المصنع الحديث

### عوامل قيام النظام الصناعي الحديث

#### ١- اتساع نطاق تسويق الإنتاج الصناعي

لاشك أن اتساع نطاق تسويق الإنتاج الصناعي، قد شجع على الأخذ بأسباب التصنيع، كما أغرى على التوسع في الإنتاج كلما كانت السوق قادرة على استيعاب كل ما ينزل فيها من سلع، واتجهت المشروعات الصناعية إلى التوسع، وأمكن تطبيق نظام تقسيم العمل، وكذلك تحقيق تخفيض كبير في تكاليف الإنتاج.

وهكذا انتشرت الصناعات الآلية التي كان في استطاعتها بفضل التقنيات المتلاحقة في آلاتها سد حاجة السوق المتضخم أولاً بأول، ومما ساعد على جعل السوق يتسع أكثر فأكثر، تزايد الطلبات على السلع البسيطة الصناعة.

## ٢- النمو الحضري

لقد كان نتيجة التحول من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث، أثر كبير في المدن والبلاد، التي كانت في تزايد مستمر، ليس فقط عن طريق الزيادة الطبيعية لسكانها، أي زيادة المواليد على الوفيات، بل أيضاً عن امتصاص أعداد متزايدة من سكان الريف والبلاد الصغيرة.

## ٣- تزايد السكان

تزايد عدد السكان في قارة أوروبا بشكل عام، وفي إنجلترا بشكل خاص زيادة كبيرة بصورة لافتة للنظر، فقد زاد تعداد السكان من عام ١٧٥٠م إلى عام ١٨٥٠م بنسبة ٩٥,٧٪ وذلك خلال قرن واحد من الزمان.

## ٤- الانقلاب الزراعي

صدر قانون في إنجلترا عرف بقانون الأسيجة، والذي يمكن أسياد الأرض من تسييج أراضيهم، وتغيير مواعيد زراعتها، وبتحويل الأراضي إلى أراضي مغلقة، ضيق بها على الفلاحين، وكان من نتائج قانون التسييج هذا، أن اضطر كثير من الفلاحين إلى ترك الأرض والنزوح إلى المدن حيث تجذبهم الصناعة للعمل فيها، ولم تكن الصناعة لتنمو وتنتشر، لولا الأيدي العاملة العديدة التي وفرتها الحقول المسيجة.

## ٥- النظرة الرشيدة للحياة

وهي من أهم السمات التي تميز المجتمع الحديث عن المجتمع التقليدي، فالنظرة الرشيدة هي النظرة المنطقية التي يتقبلها العقل، ويستطيع فهمها ومعرفة مبرراتها.

أما الاعتقاد السلبي دون أعمال فكر، والإيمان بكل ما يقال سواء كان معقولاً أو غير معقول، وعدم تطرق الشك إلى الذهن، وعدم التساؤل عن العلل والأسباب غير الغيبية، كل ذلك كان من سمة الأسلوب الفكري الخامل للحياة الراكدة في المجتمع التقليدي.

ولقد كان النظام المصنعي للإنتاج الآلي، نتيجة تجسيداً لوجهة نظر في الحياة منطقية ومعقولة، فذلك النظام الجديد قائم على تقنية معقولة للإنتاج، ومحاسبة معقولة وميزانية موضوعة بتعقل، وقواعد معقولة للعمليات الصناعية.



وتلك سمات تتوافق تمام التوافق مع نمط الحياة العملية في المجتمع الحديث، وهذا لم يكن معهوداً في النظام المصنعي اليدوي البسيط في الحرف المحدودة، فقد كان نظاماً اقتصادياً يسير وفق تقاليد جامدة، له تقنياته البدائية القديمة، وإنتاجه البسيط، الذي ينسجم مع حياة اجتماعية راکدة في مجتمع تقليدي.<sup>(١)</sup>

## ٦- التغيير التقني

أدى اكتشاف قوة البخار واستغلالها في الصناعة إلى تزايد استخدام الآلات. فقد تمكن جيمس وات من استخدام الآلة البخارية في الصناعة، كما تمكن عدد آخر من المخترعين الإنجليز من اختراع آلات للغزل والنسيج استعاضوا بها عن قوة الإنسان، وكذلك اختراع القاطرة البخارية التي أحدثت انقلاباً في وسائل النقل والمواصلات. هذا بالإضافة إلى اكتشاف الكهرباء التي أحدثت فتحاً جديداً في عالم الصناعة.

## ٧- توافر رأس المال وانتشار النظام المصرفي

ساعد في انتشار الصناعة الآلية وجود رؤوس أموال ضخمة يستثمرها أصحابها في شتى المشروعات الصناعية الجديدة، وقد أخذت رؤوس الأموال خلال القرن الثامن عشر تتجمع وتتكدس ووسائل الدفع تتكاثر، والأسعار والأرباح والأجور الاسمية ترتفع، كما ازداد حجم المعادن الثمينة من جهة وانتشرت تقنيات مالية جديدة من جهة لأخرى، وقد كان ذلك دافعاً إلى تحسين النظام المصرفي وانتشاره.

## ٨- ظهور الدولة القومية

كانت من نتائج الثورة على الإقطاع والاستغلال أن أضحت مقاليد الأمور في أوروبا في أيدي عدد قليل من الحكام بدلاً من فترة ساد فيها حكم اللوردات والأشراف وقد استطاع الحكام أن يقضوا على انفصالية الولايات والدويلات وأصبحت مقاليد الحكم مركزة في سلطة واحدة، وتبع ذلك احتياج الإمبراطور أو الحاكم لإقامة القصور وتنفيذ الكثير من المشروعات، فبدأت الدول

<sup>١</sup> الساعاتي، د.حسن(١٩٨٠)، مرجع سابق، ص ١٤٦ - ١٤٩.

الأوربية تصدر قوانين وتشريعات، تنظم بها النواحي العمالية كالأجور وساعات العمل، والشؤون المالية والتجارية.

وقد لعبت السياسة القومية دوراً كبيراً في تنمية النظام المصنعي للصناعة الآلية، وذلك في وقت كانت فيه الطوائف الحرفية للصناعة اليدوية، تنظر إلى ذلك النظام الصناعي الجديد نظرة الكراهية والعداء الشديد، ونتيجة لذلك اتجهت المصانع الحديثة لحماية الدول التي كانت على استعداد كبير لذلك، وقد قامت الدولة بحماية الصناعة الآلية لعدة أسباب أولها: ضمان وجود المصانع التي تمدها بما تحتاج إليه من أعتدة حربية، وثانيها: إيجاد عمالة لعدد كبير من السكان الذين لم يتسنى لهم العمل في الحرف الطائفية، وثالثها: التمكن من زيادة دخلها من الضرائب التي استطاعت أن تفرضها على أصحاب المشروعات الصناعي.<sup>(١)</sup>

### مفهوم المصنع

يرى ماكس فيبر أن نظام المصنع الحديث هو النظام الذي يتميز بوجود ورش منظمة، مزودة بوسائل إنتاج غير بشرية، يمتلكها جميعاً شخص واحد هو صاحب العمل دون العمال، ويظهر فيه مبدأ التخصص وتقسيم العمل، حيث توجد قوة ميكانيكية آلية تحتاج إلى تخصص دقيق لتشغيلها والعناية بها.

ويشتمل التحديد السابق لنظام المصنع على جملة خصائص أهمها وجود الورش المنظمة، واستخدام القوة الآلية في الإنتاج، وظهور مبدأ التخصص وتقسيم العمل والفصل بين العمل وبين ملكية أدوات الإنتاج.

والمصنع ككل عبارة عن ظاهرة اجتماعية، يشترك في دراستها أكثر من فرع من فروع العلوم الاجتماعية، ولكنها ليست ذات طابع اقتصادي اجتماعي أو قانوني اجتماعي، أو تكوين سوسيولوجي خاص. فالمصنع شأنه شأن معظم النظم الاجتماعية له جوانب سوسيولوجية وأخرى غير سوسيولوجية، ولا يفقد مع ذلك خاصيته الأساسية المميزة كنظام.<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> الساعاتي، د.حسن (١٩٨٠)، مرجع سابق، ص ١٤٤-١٤٦.

<sup>٢</sup> الجوهري، د.محمد محمود (٢٠١١)، علم الاجتماع الصناعي والتنظيم، ط٢، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص ١١٤.

## كيفية الانتقال إلى نظام المصنع الحديث<sup>(١)</sup>

اختلف المفكرون في تفسير طبيعة الانتقال إلى النظام الصناعي الحديث وتشعبت الآراء المتعلقة بهذه النقطة إلى ثلاثة:

فالرأي الأول يرى أنه حدث انقلاب حقيقي في تلك الفترة، بمعنى أن الإنتاج قد تغيرت سبله، واتسع نطاقه فجأة دون مقدمات تمهيدية نتيجة لمجموعة من الكشوف المتلاحقة في ميدان الطاقة البخارية بوجه خاص، ومعنى ذلك أنه بعد فترة قصيرة من الزمان تغير وجه الاقتصاد تغيراً تاماً، وأساس هذا التحول هو حلول الصناعة الآلية محل الزراعة وغيرها من الأنشطة الاقتصادية.

أما أنصار الرأي الثاني فيرون أنه لم يحدث أي انقلاب مفاجئ وأن تطور الصناعة الآلية كان تدريجياً، وكل الدلائل تشير إلى أن ما حدث إنما كان تطوراً معتاداً لسوابق ماضية تحكمت في مجرى الإنتاج الاقتصادي، وكان من الممكن توقع تفصيلاتها لو درست المقدمات السابقة عليها دراسة كافية.

والرأي الثالث يقف أصحابه موقفاً وسطاً، فيؤكدون أنه حدث تطور ولكنه كان بسرعة كبيرة عن المراحل التي سبقتة. وهذا الرأي ربما يكون الأقرب، فالتغيرات التي حدثت في أدوات الإنتاج كانت لها مقدمات ظهرت في المراحل السابقة، غير أن معدل التقدم في استخدام الآلات بلغ في النصف الأخير من القرن الثامن عشر حداً يفوق بكثير ما سبقه، أي أن التطور وإن كانت له سوابقه الممهدة له، إلا أن إيقاعه بلغ من السرعة الشديدة حداً لا يقارن بأي تطور سابق في هذا المجال.

### الخصائص الاجتماعية لنظام المصنع الحديث

- ظهور طبقتين اجتماعيتين هما طبقة أصحاب رؤوس الأموال وطبقة العمال: وظهرت طبقة أصحاب رؤوس الأموال نتيجة وجود تجار مُؤوّلين يريدون جمع أعمالهم المبعثرة في مكان واحد وباستخدام الصناعة الآلية.

<sup>١</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، مرجع سابق، ص ١١٤-١١٥.

أما طبقة العمال فقد نشأت من الصناع الذين كانوا يعملون في الورش ووجدوا أنفسهم مضطرين إلى الاشتغال في المصانع.

- تحول العامل إلى مجرد شخص أجير يبيع قوة عمله لصاحب العمل مقابل أجر معلوم.
- تحولت الصلة بين صاحب العمل والعامل من صلة شخصية ذات طابع عائلي إلى صلة رسمية ويحكمها عقد وشروط العمل.
- كان من الصعب جداً على أحد العمال الحصول على استقلاله الشخصي بفتح مشروع خاص به، وذلك لكثير من العوائق التي كانت تواجهه أمام قوة صاحب العمل وتفردته، بالإضافة إلى أن أصحاب المصانع كانوا يحتكرون الأراضي، بحيث يقطعون كل السبل أمام العامل الثائر.
- حاول أصحاب العمل الحصول على أكبر قدر من الربح، وذلك للمكيثهم لوسائل الإنتاج وتحكمهم في سوق العمل، فقاموا بتشغيل النساء والأطفال لخفض أجور الرجال، واستخدام التقدم العلمي كسيف مسلط على رقاب العمال يدفعهم بالقبول بالأجر المنخفض، لأن ظهور اختراع جديد عادةً يصحبه الاستغناء عن عدد من العمال وانتشار البطالة، وبالتالي رضا العامل بخفض الأجر أفضل من أن يقف في طابور العاطلين.
- استغناء المصانع الآلية عن المهارة في العمل، وإمكان تعلم العمل على الآلات في وقت بسيط، وعدم الحاجة إلى خبرة طويلة في التدريب عليها قد أضعف قدرة العامل على المطالبة بمزيد من الأجر، إذ أنه قد شعر أنه يمكن أن يحل محله غيره من العمال دون أن يتأثر سير العمل.
- ترتب على تجمع العمال في بيئة فيزيقية واحدة، واشتراكهم في نفس الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة أن زاد وعيهم بموقفهم في المجتمع الصناعي الحديث، وإحساسهم بضرورة تكتلهم حتى يصبح كفاحهم من أجل تحقيق مطالب مثمرة، وكان هذه هي بداية فكرة النقابات العمالية.

### ظواهر ارتبطت بالمصنع الحديث

من الظواهر التي رافقت وأثرت في حركة الإنتاج في المصنع الحديث ظاهرتي تقسيم العمل، واستخدام الآلة على نطاق واسع. وفيما يلي بيان وتوضيح لأثر هاتين الظاهرتين:-

## ظاهرة تقسيم العمل

من الظواهر الهامة في المجتمع الصناعي الحديث ظاهرة تقسيم العمل وتنظيمه، ويتفق العلماء على أن هناك أشكالاً ثلاثة لتقسيم العمل، الشكل الأول منها هو تقسيم العمل بشكل عام إلى أعمال زراعية وتجارية وصناعية ورعوية.

أما الشكل الثاني للتقسيم ينقسم فيه الفرع الواحد إلى مجموعة فروع جزئية كتقسيم الصناعة إلى صناعة الملابس وصناعة العطور وصناعة الأحذية وغيرها من الصناعات. والتقسيم الثالث والأخير فهو التقسيم التفصيلي، وفيه يتخصص العامل في داخل المصنع في أداء جزء واحد من أجزاء العملية الإنتاجية، وتقسيم العمل بهذه الطريقة ظهر مع بداية نظام المصنع الحديث حيث أصبحت كمية الإنتاج وظروف الإنتاج هي العامل الأهم في تقسيم العمل.

واختلف تقسيم العمل من مجتمع لآخر بناء على جملة من القواعد منها التقسيم على أساس الجنس أو السن أو المهارة الفنية أما المصنع الحديث كان التقسيم فيه مستنداً على الدقة المتناهية في تقسيم العمل والتكامل بين الأدوار المختلفة، وكل تقسيم للعمل يرتكز على خطة لتسيق الأعمال الجزئية المختلفة التي تساعد على إنجاز عملية واحدة متكاملة.

ومما ساعد على انتشار ظاهرة تقسيم العمل في المصنع الحديث، تعقد عملية الإنتاج وظهور كثير من المخترعات التكنولوجية، بالإضافة إلى كبر حجم المشروعات أدى إلى ضرورة تطبيق نظام تقسيم العمل.

### مزايا تقسيم العمل

- ١- زيادة الإنتاج وإتقانه، لأن الفرد إذا تخصص في مهمة واحدة وعمل فيها لفترة طويلة أتقنها تمام الإتقان وزادت سرعته في أدائها.
- ٢- توفير الوقت، فإذا أدى كل عامل مهمة واحدة وكررها سيتوفر بذلك وقت كثير مما لو أدى عملية إنتاجية ثم قام بعملية أخرى ثم ثالثة.
- ٣- الابتكار وتحسين أدوات الإنتاج، فالتركيز في عمل واحد يؤدي إلى الإبداع والابتكارية.

٤- تقليل فترة تمرين العامل، لاشك إذا تدرّب العامل على مهارة واحدة سيتقنها في فترة بسيطة، ويساعد ذلك على تقويم العمل الذي يؤديه العامل، وحساب كمية الإنتاج ودقته.

٥- يساعد على إحلال الآلات مكان العمال، حيث أن تجزئة عملية الإنتاجية إلى إجراءات بسيطة يسهل ابتكار الآلة التي تتولى القيام بهذا النوع من العمليات.

### عيوب تقسيم العمل

١- يؤدي إلى ضيق أفق العامل، ويجعله حبيس دائرة ضيقة لا يتعداها، ويجعله كالآلة يقوم بعمليات متكررة لا تجديد فيها ولا ابتكار.

٢- يعرض العامل بسهولة لخطر البطالة في حالة انخفاض الطلب على السلعة التي يعمل بها.

٣- يفقد العامل قدرته على الإبداع كما كانت في المراحل السابقة، عندما كان يقوم بإنتاج السلعة كاملة.

٤- يُصيب العمال بأمراض مهنية وأمراض نفسية نتيجة أدائهم لعمل متكرر رتيب لسنوات طويلة.

### ظاهرة استخدام الآلات

انتشر استخدام الآلات وإحلالها محل الأدوات التي كانت معروفة وشائعة، وقد ترتب على استخدام الآلات في الصناعة أن قلت العلاقات الاجتماعية بين العاملين في المصنع نتيجة لضجيج الآلات، بالإضافة إلى أن السلعة أصبحت تنتقل من آلة إلى آلة أخرى، بعد أن كانت تنتقل من عامل إلى آخر.

### العلاقات داخل المصنع

المصنع عبارة عن تركيباً اجتماعياً مصغراً للمجتمع الأكبر، وكلما زاد التقدم التقني والصناعي، ظهرت دلائل كثيرة للصراع وعدم الانسجام في المجتمع الصناعي. ففي أي مصنع يوجد نسيج معقد من العلاقات الاجتماعية، يربط الأفراد بعضهم ببعض. فكل منهم مركزه، ودوره، ومكانته، ومنزلته في النسيج الاجتماعي للمصنع.

وهناك نوعان من العلاقات التي تربط العمال فيما بينهم في المصنع الواحد: علاقات رسمية وأخرى غير رسمية. فالعلاقات الرسمية ترتبط بحقوق الفرد وواجباته. أما العلاقات غير الرسمية

فتظهر من المواقف العامة مثل ركوب المواصلات أو الذهاب للغذاء سويًا، أو الاشتراك معاً في العمليات الصناعية نفسها. وينشأ عن العلاقات غير الرسمية صداقات وعداوات. وأثر العلاقات غير الرسمية كبير على الأفراد لدرجة أنها تُشكّل سلوكهم ويصبح ولاء الفرد لها أعظم من ولاءه لمجموعته الصناعية الرسمية، لذلك يجب على المسؤولين في المصنع عدم إغفال دور العلاقات غير الرسمية.

## الخاتمة

لقد ظهر نظام المصنع الحديث نتيجة للثورة الصناعية. ويتميز هذا المصنع بكثافة الإنتاج، حيث تزايد إنتاج السلع بشكل ملحوظ مختلفاً عن حجم إنتاج الورش الحرفية السابقة نتيجة للتقدم في صناعة الآلات المنتجة. بالإضافة إلى تزايد عدد العمال وتجمعهم في المصنع، أي أن المصنع الحديث يتميز بتزايد أعداد العمال وزيادة الإنتاج، كما يتميز بظهور فئة الإداريين كمنظمين للعمل، وهي فئة غير فئة المالكين للمصنع، فقد فصل

بين الملكية للمصنع وإدارته، وهو تغير لم يكن موجوداً في ظل نظام الطوائف الحرفية السابقة.<sup>(١)</sup>

## أسئلة للمناقشة

- ١- ما هي عوامل قيام النظام المصنعي الحديث؟
- ٢- تحدث عن الخصائص الاجتماعية لنظام المصنع الحديث؟
- ٣- وضّح كيف بدأت نشأة المصانع بصورتها البدائية البسيطة؟
- ٤- بيّن مزايا وعيوب ظاهرة التخصص وتقسيم العمل؟
- ٥- وضّح مفهوم المصنع؟ ثم وضّح أهم الفروق بين المصنع البدائي البسيط والمصنع الحديث؟

<sup>١</sup> الدقس، د. محمد عبد المولى (٢٠٠٥)، مرجع سابق، ص ٩٥.

## الفصل الرابع

### النظم الصناعية والبيروقراطية



## النظم الصناعية والبيروقراطية

### المقدمة

تعتبر دراسة البناء الاجتماعي للصناعة من الموضوعات الأساسية في علم الاجتماع الصناعي، وترجع الأهمية العلمية لتلك الدراسة أنها تقدم صورة واضحة للحياة الاجتماعية التي يحيها الإنسان داخل المؤسسات الصناعية، والأدوار التي يقوم بها، والجماعات الرسمية وغير الرسمية التي ينتمي إليها، وتكشف عن تأثير التنظيم الصناعي على سلوك الإنسان وما يتعرض له من ضغوط في مواقف العمل المختلفة، ذلك لأن الإنسان الذي يعمل في الصناعة لا يحيا في فراغ، وإنما يعيش في بيئة اجتماعية معينة، يؤثر ويتأثر بها، أي وفق قواعد التنظيم الاجتماعي السائدة في المؤسسة الصناعية<sup>(١)</sup>.

وتعتبر المؤسسة الصناعية نوعاً من المنظمات الاجتماعية مثل الشركات والمصانع والبنوك والمدارس والمستشفيات لأنها تتوفر فيها العناصر التي يتألف منها كافة المنظمات وهي:

- ١- وجود تقسيم للعمل، ومراكز للسلطة، ونظام للاتصال بين مختلف أجزاء المنظمة وذلك وفقاً لسياسة مقصودة، وتخطيط مرسوم يعتمد على تحقيق أهداف المنظمة.
- ٢- قيام مراكز السلطة بالمنظمة بالعمل على تحقيق الأهداف المطلوبة عن طريق توجيه الأنشطة القائمة، وتقويم الجهود المبذولة، وإعادة بناء الهيكل التنظيمي إذا وجد أنه به قصور يحول دون تحقيق الأهداف المبتغاة.
- ٣- تجديد القوى البشرية العاملة في المنظمة، عن طريق استبعاد الأشخاص غير الصالحين، وتعيين أشخاص جدد، وإعادة ترتيب الأشخاص في المنظمة عن طريق النقل والترقية بحيث يساعد ذلك على تحقيق الأهداف المرجوة.

### أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

<sup>١</sup> الدقس، د. محمد عبد المولى (٢٠٠٥)، مرجع سابق، ص ٢١ انقلاً عن، Schneider E.V. (1971), Industrial Sociology, 2<sup>nd</sup>. ed. Mc Grow-Hill, Inc, N,Y,P 84

١- توضيح أنواع التنظيمات الرسمية في المؤسسات الصناعية.

٢- تسليط الضوء على مفهوم البيروقراطية.

٣- بيان أهمية التنظيم غير الرسمي للمؤسسة الصناعية.

٤- عرض خصائص النموذج المثالي للبيروقراطية.

## موضوع الدراسة

هناك كثير من فروع العلم التي تهتم اهتماماً مشروعاً بالمؤسسات والمنشآت الصناعية. فنجد العلوم الإدارية تركز اهتمامها بالتنظيم الداخلي للمصنع والقواعد التي تحكم هذا التنظيم، ويهتم القانون بالوضع القانوني للمؤسسة الصناعية وللعاملين في هذه المؤسسة، كما يهتم علم الاقتصاد بالعلاقات المتداخلة التي تربط المؤسسة الصناعية بالإطار الاقتصادي العام، وكذلك يدرس علم الاجتماع الأبنية الاجتماعية للمصنع نفسه وعلاقاته بالبيئة الاجتماعية المحيطة به. فهذه العلوم وغيرها تتضافر في دراسة واقع المصنع بجوانبه المختلفة. ولا يمكن أن نبالغ في أهمية أي منها على حساب الآخر. فالمؤسسة الصناعية شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي (أو كما يسميه البعض "نظام" Instruction) تتصهر فيه العناصر الاقتصادية، والتقنية، والقانونية، والاجتماعية في وحدة واحدة. ولا يمكن لأي تحليل جزئي أن يتجاهل هذه الوحدة المتكاملة<sup>(١)</sup>.

## مفهوم التنظيم الاجتماعي

يستخدم مصطلح التنظيم الاجتماعي ليدل على الجهود التي تبذل من أجل تحقيق أهداف المنظمة وذلك عن طريق تحديد المسؤوليات والسلطات وتنظيم العلاقات بين الأفراد في الجهد الجماعي المشترك الذي يقومون به، ويستخدم فريق آخر ليدل على الوحدات البنائية التي تتكون نتيجة لتلك الجهود، بينما يستخدم فريق ثالث للدلالة على كل من الجهود التي يقوم بها الأفراد والعناصر والأجزاء التي يتألف منها التنظيم.

وبشكل عام ينقسم التنظيم الاجتماعي إلى قسمين هما:

١- التنظيم الرسمي (البيروقراطي).

<sup>١</sup> الجوهري، د. محمد محمود (٢٠١١)، مرجع سابق، ص ١١٢

## ٢- التنظيم غير الرسمي.

إذن التنظيم الاجتماعي للمصنع يتضمن التنظيم الرسمي والتنظيم غير الرسمي. فالتنظيم الرسمي يحدد أنماط العلاقات المتبادلة بين الأفراد المحددة وفق قواعد وسياسات وتعليمات المؤسسة الصناعية أما التنظيم غير الرسمي فهو شبكة من العلاقات الشخصية والاجتماعية تنشأ بعيداً عن التنظيم الرسمي وترتبط بأداء الأعمال، وإنجاز المهام في المنظمة. ويرتبط التنظيم بنظام تقسيم العمل، واختلاف المراكز والأدوار الاجتماعية، وكلما زاد عدد الأفراد اتسع التنظيم وتعددت وظائفه.

### مكونات المنظمات الاجتماعية

تتألف المنظمة الاجتماعية من مجموعة من العناصر، تكون مترابطة فيما بينها لتكون المنظمة الاجتماعية وهذه العناصر هي:

#### ١- الدور Role

هو جملة الأنشطة التي لها صفة الانتظام والتكرار، وهو يعبر عما يقوم به الفرد من أعمال ترتبط بوضعه أو مركزه الاجتماعي مثل دور المدير ودور الخبير ودور العامل، ودور الموظف. ويعبر الدور عن مجموعة الأنشطة التي يقوم بها أي فرد يشغل مركزاً معيناً بغض النظر عن شخصية من يقوم بها فالشخص القائم بالدور قد يتغير، أما الدور نفسه فإنه يظل ثابتاً لا يتغير. ويحدد الدور الاجتماعي الحقوق والواجبات التي ترتبط بالمركز، فنواحي النشاط التي يتطلبها العمل تعتبر واجبات يقوم بها الفرد، أما الامتيازات التي يتمتع بها القائم بالعمل فتعتبر حقوقاً له، وكلما ارتفعت مكانة الفرد زادت الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها، والتي تميزه عن غيره من الأفراد<sup>(١)</sup>.

#### ٢- الاتصال Communication

وهو تفاعل بين مختلف العناصر والمكونات بحيث يؤثر كل منها في الآخر ويتأثر به، وتعتبر الاتصال والتفاعلات أساس التنظيم فلا تنظيم بدون اتصال. وقد يتم الاتصال بطريق مباشر مثل

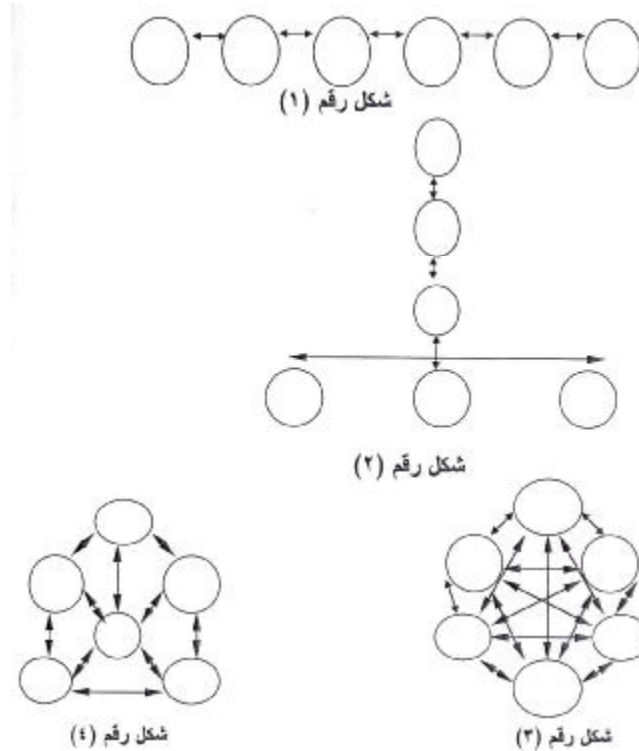
<sup>١</sup> المرجع السابق، ص ١٣٩.

تحدث الرئيس إلى المرؤوسين مباشرةً، أو غير مباشر عن طريق الخطابات مثلاً. وقد يكون الاتصال في اتجاه واحد من الرئيس للمرؤوس أو تبادلي التوجه يسمح فيه للمرؤوسين إبداء الرأي ولاشك أن الاتصال المباشر الذي يتم في اتجاهين بعيداً عن الاعتبارات الرسمية في جو ودي مستقر يعتبر من أهم العوامل التي تؤدي إلى تكامل المنظمة وتماسكها.

ويمكن توضيح أنماط الاتصال في المنظمة وفق الشكل التخطيطي التالي، حيث يبين أربعة نماذج للاتصال في الشكل رقم (١) يستطيع كل شخص أن يتصل بالذي على يمينه أو على يساره، ويوجد هذا النمط من الاتصال في بعض المصانع حيث يطلب من العامل عدم الاتصال بأي قسم باستثناء القسمين المجاورين له.

وفي الشكل رقم (٢) يبين تدرج الأدوار في الأهمية، أما الشكل رقم (٣) يبين طريقة الاتصال عندما تكون الأدوار متماثلة ويستطيع كل فرد أن يؤثر ويتأثر بالآخرين، وفي الشكل رقم (٤) يستطيع كل فرد أن يتصل بمن على يمينه ومن على يساره مباشرة، أما إذا أراد أن يتصل بشخص بعيد فينبغي أن يتم ذلك عن طريق الشخص الموجود في الوسط.

### أشكال الاتصال



### ٣- المكانة وتدرج السلطة

تتدرج مستويات السلطة في كثير من المنظمات بشكل هرمي، حيث يكون لأصحاب الوظائف العليا الحق في التأثير على الآخرين. فهم يصنعون القرارات والقوانين من أجل تنفيذها من قبل الوظائف الأخرى.

والسلطة في المنظمة على أنواع ثلاثة، تنفيذية، واستشارية، ووظيفية. فالسلطة التنفيذية يكون لصاحبها الحق في اتخاذ قرارات ولا يجوز لمن صدرت إليه الأوامر رفض تنفيذها. أما السلطة الاستشارية فيكون لصاحبها حق وضع التوصيات والاقتراحات دون أن يستطيع إلزام الآخرين بتنفيذ اقتراحاته وتوصياته، وأما السلطة الوظيفية فهي السلطة التي يستمد منها صاحبها من الخدمات التي يؤديها إلى الوحدات الإدارية الأخرى<sup>(١)</sup>

### ٤- العضوية Membership

وهي العنصر البشري الذي يعمل داخل المنظمة، ولا يمكن لأي منظمة أن تباشر نشاطها بدون أفراد، وعضوية المنظمة تتطلب شروطاً يفرضها العمل في تلك المنظمة. وهذا يعني أن المنظمات ليست كيانات مفتوحة تماماً، بل كيانات مغلقة نسبياً. أي أن العضوية لا تقبل إلا بشروط ومواصفات لا بد من توفرها في العضو الذي يرغب في الدخول إلى المنظمة.<sup>(٢)</sup>

### ٥- المعايير والجزاءات والقيم

المعايير هي القواعد الموجهة للتواصل والتفاعل بين الأفراد في المؤسسة الصناعية أي أن المعايير هي جملة القواعد السلوكية الموجهة لتفاعلات الأفراد داخل التنظيم الاجتماعي، والمعايير لها عدة أشكال، فمنها ما يحدد ما يجب الالتزام به، ومنها ما يحدد ما لا يجب عمله كتحریم السرقة، ومنها ما يحدد أنواع من السلوك المسموح بها، ومنها ما يحدد القواعد التي يفضل الالتزام بها. أما الجزاءات فهي مكافآت أو عقوبات على نتائج السلوك فالعامل المجد يحصل على مكافأة، والعامل المقصر ينال عقوبة.

<sup>١</sup> المرجع السابق، ص ص ١٤٠، ١٤١.

<sup>٢</sup> محمد عبد المولى الدقس (٢٠٠٥)، مرجع سابق، ص ١٢٩.

والقيم هي مجموعات مركبة من المعايير تستخدمها كمقياس أو مستوى نستهدفه في سلوكنا. ومن البديهي أن تماسك المنظمات يتوقف إلى حد كبير على وحدة القيم السائدة فيها وانتشارها وانسجامها، أي عدم وجود التناقضات الأساسية فيها.

### التنظيم الرسمي في المؤسسة الصناعية (البيروقراطية)

التنظيم البيروقراطي كما يستخدمه ماكس Max Weber يعبر عن ذلك النوع من التنظيم الذي يهدف إلى تحسين الفعالية الإدارية عن طريق وجود مركز واحد للسلطة، غير أن مركزية السلطة ليس أمراً ضرورياً في المنظمات، فكثيراً ما تتعدد مراكز السلطة في المنظمات كما هو الحال بالنسبة للمستشفيات. ثم إن اصطلاح البيروقراطية في المفهوم الشائع لدى عامة الناس يعبر عن الجوانب السلبية في التنظيم والتي ترتبط بالروتين، وتعطيل الإجراءات، أما اصطلاح المنظمة فإنه يتميز عليه بأنه له دلالة موضوعية محايدة.

ويعتبر التنظيم الرسمي للمؤسسة الصناعية وفقاً للأسلوب البيروقراطي من أهم المميزات للمؤسسات الصناعية في العصر الحديث.

تعددت الدراسات التنظيمية حول ظاهرة البيروقراطية، فقد تناولها الكثير من العلماء أمثال ماكس فيبر، ورينهارد بندكس، وهربرت بلمر، وغيرهم، لكن دراستنا لموضوع البيروقراطية في هذا البحث يعتمد بشكل أساسي على آراء ماكس فيبر لأنه يعتبر أول من وضع نظرية حول البيروقراطية قوامها الهيكل التنظيمي الرسمي والقواعد المحددة لها.

### مفهوم البيروقراطية

البيروقراطية Bureaucracy هي كلمة تتكون من مقطعين هما Bureau وتعني باللغة الفرنسية مكتب و Cracy وتعني سلطة أو حكم والكلمة في مجموعها تعني حكم المكتب أو سلطة المكتب. وهي تعني نوعاً من أنواع التنظيم يخضع فيه الأفراد للقواعد والقوانين المكتوبة، ويعتمد على مجموعة مبادئ أهمها توزيع الاختصاصات وتحديد المسؤوليات وتسلسل السلطات، وذلك من أجل تحسين فعالية المنظمة، وزيادة قدرتها على أداء الأعمال<sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، مرجع سابق، ص ١٤٩.

وتعرف البيروقراطية على أنها الإدارة الحكومية عن طريق المصالح والإدارات التي يصرفها مجموعة من الموظفين يحكمهم روتين معين ويمكن تعريفها على أنها تركيز السلطة في المكاتب الإدارية.

### خصائص النظام البيروقراطي

وضع ماكس فيبر نمطاً مثالياً Ideal Type للبيروقراطية وخصائصه كالتالي:

- ١- تنظيم مستمر للوظائف الرسمية التي تحكمها القواعد.
- ٢- نطاق اختصاص معين لكل وظيفة، ويتطلب ذلك ما يلي:
  - (أ) التزامات وظيفية معينة مستندة على مبدأ تقسيم العمل.
  - (ب) سلطة لشاغل الوظيفة تقابل الواجبات التي يلتزم بأدائها.
  - (ج) تحديد لوسائل الالتزامات الضرورية، بحيث لا يجوز استخدامها إلا في الحالات المنصوص عليها.
- ٣- تنظيم المناصب قائم على أساس تسلسل السلطة، فكل وظيفة تخضع لحكم وإشراف وظيفة أخرى أعلى منها.
- ٤- القواعد التي تحكم سلوك الوظيفة عبارة عن قواعد فنية ومعايير عامة، وتطبق على أساس رشيد من قبل الخبراء والمختصين. وبالتالي يتم توظيف الأفراد على أساس تلك القواعد.
- ٥- فصل الإدارة عن الملكية، فالعاملون في المنظمة لا يمتلكون وسائل العمل والإنتاج، وإنما يزودون بها في صورة نقود وأدوات، وهم مسئولون عن بيان كيفية إنفاقها أو استخدامها، ويترتب على هذا الفصل التام بين ممتلكات المنظمة والممتلكات الشخصية لشاغل الوظيفة.
- ٦- عدم وجود أي حق في احتكار المنصب أو ما فيه.
- ٧- جميع الإجراءات الإدارية والقرارات والقواعد تثبت كتابةً، ومن مجموع المستندات المكتوبة. وتنظيم الوظائف الرسمية القائمة يتكون ما يسمى بالمكتب كشخص معنوي، وهو محور العمل المشترك في العصر الحديث.

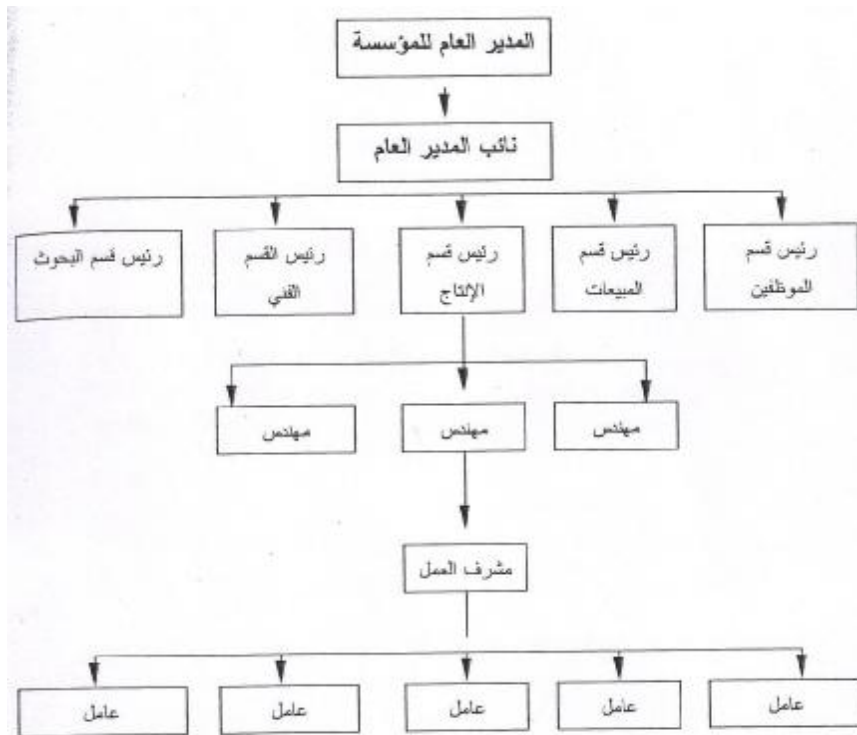
٨- قيام الموظف بعمله بصورة رسمية بعيداً عن الاعتبارات الشخصية وعن العواطف فالكراهية والمحبة والحماس حتى لا يؤثر ذلك على عمله، فاستبعاد العوامل الشخصية شرط ضروري لزيادة الفاعلية الإنتاجية.

وقد واجه النمط المثالي لماكس فيبر انتقادات ترتبط باهتمامه الشديد بالتنظيم الرسمي وبالقاعدة والطرق والإجراءات الرسمية. وكذلك إهماله أهمية العلاقات الاجتماعية ودورها في زيادة الكفاءة الإنتاجية ولم يأخذ بعين الاعتبار التنظيمات غير الرسمية.

وبالرغم من النقد الموجه للنمط المثالي لفيبر الذي كشف عن جوانب الضعف في بناء السلطة إلا أن هذا البناء التنظيمي يبقى الأساس في التحليلات اللاحقة للتنظيم الرسمي عند الكثيرين.

### أنواع التنظيمات داخل التنظيم البيروقراطي

يوجد نوعين من التنظيم داخل التنظيم البيروقراطي وهما: التنظيم الوظيفي وهو الذي ينشأ نتيجة تباين الوظائف، والتنظيم التسلسلي وهو الذي ينشأ لتباين توزيع السلطة. وهما يتفاعلان مع بعضهما تفاعلاً قوياً كما يتبين من الهيكل التنظيمي التالي:



شكل رقم (٥) نموذج لهيكل تنظيمي في مؤسسة صناعية



## ١- التنظيم الوظيفي

وهو ناتج عن تقسيم العمل داخل المؤسسة الصناعية، حيث تتباين الوظائف، فيقوم كل قسم بوظائف مختلفة، وهذا الاختلاف يؤدي إلى التكامل في العمل. كما يوجد داخل كل قسم من أقسام المصنع عدة وظائف فرعية، ومن المعروف أن المصانع الحديثة، تتميز بتعدد الوظائف وتباينها، وهي بحاجة إلى التنسيق فيما بينها. وتتطلب حداً من التعاون والاعتماد المتبادل من أجل إنجاح العملية الإنتاجية. وهناك قواعد منظمة لهذا العمل، والوظائف التي يؤديها الأفراد داخل المؤسسة.

## ٢- التنظيم التسلسلي:

يقوم التنظيم التسلسلي على تدرج السلطة وتوزيعها حسب المراكز التي يشغلها المسؤولون، فالمستويات الأعلى لها سلطة على المستويات الأدنى، ويقول بندكس " أينما توجد مؤسسة يوجد دائماً أفراد يأمرهم وكثيرون يؤمرون" أي أنه يوجد في كل مؤسسة صناعية تنظيم تسلسل. وتوزع السلطة حسب الخريطة التنظيمية للمؤسسة. فكلما كان موقع الأفراد أقرب إلى قمة الهرم كانت سلطتهم أوسع، وهي تمتد من القمة إلى القاعدة التي تمثل العمال، وأحياناً قد تشارك في السلطة العامة الموجودة في المؤسسة جماعات خارج الإطار التنظيمي كالنقابات العمالية والمساهمين في رأس مال المصنع وغيرهم.

### ثانياً: التنظيم غير الرسمي للمؤسسة الصناعية:

العلاقات الاجتماعية التي تتم بين الأفراد وجماعات العمل تعرف بالجماعات غير الرسمية Informal Social Groups، ويعرفها ميللر وفورم بأنها: "شبكة من العلاقات الشخصية والاجتماعية التي لا يحددها التنظيم الرسمي أو ينص عليها"<sup>(١)</sup>

<sup>١</sup> الدقس، د. محمد عبد المولى (٢٠٠٥)، مرجع سابق، ص ١٤٠ نقلاً عن.

Miller D. & Form W. (1960): Industrial Society, 2ed. Harper & Row pubs, N. Y., P 224.

ويرى شنايدر أن اكتشاف جماعات العمل غير الرسمية يعتبر من أهم الاكتشافات في علم الاجتماع الصناعي، ويرى في هذا الاكتشاف نقطة البداية الحقيقية لعلم الاجتماع الصناعي بالمفهوم العلمي الحديث لهذا العلم.<sup>(1)</sup>

ويقصد شنايدر بهذا الاكتشاف ما توصل إليه إلتون مايو من خلال أبحاثه في مصنع هاوثورن إلى نظرية العلاقات الإنسانية في الصناعة، وهي تربط بين زيادة الإنتاج وعلاقتها بتحسين الروح المعنوية، والعلاقات الاجتماعية بين العاملين.

لقد فتحت دراسة إلتون مايو المجال واسعاً أمام الباحثين الاجتماعيين للقيام بدراسة الجماعات الأولية نظراً لأهميتها في المؤسسة الصناعية.

### مفهوم التنظيم غير الرسمي:

يؤدي الأفراد في المنظمة الصناعية أنواعاً من النشاط وأنماطاً من السلوك داخل المؤسسة بعضها رسمي وفقاً للوائح التنظيمية، وبعضها الآخر غير رسمي ينشأ بطريقة تلقائية نتيجة التفاعل الحر بين الأفراد وهذا النشاط الأخير ينقسم إلى قسمين: أحدهما لا صلة له بأداء العمل في المؤسسة، ويعرف بالنشاط غير الرسمي، والآخر له صلة وتأثير على العمل في المؤسسة ويعرف بالتنظيم غير الرسمي.

ولهذا يعرف التنظيم غير الرسمي بأنه "شبكة من العلاقات الاجتماعية تربط بين مجموعة من الأفراد، وتكون هذه العلاقات الاجتماعية غير خاضعة للتنظيم الرسمي لكنها ترتبط بأداء العمل وتؤثر فيه"

ووفقاً لهذا التعريف، فإنه إذا قام مجموعة من الأفراد العاملين بأعمال كالذهاب إلى المطعم أو السينما، فإن عملهم يعتبر نشاطاً غير رسمي، غير أن هذا النشاط إذا أثر في أداء العمل إيجاباً أو سلباً من حيث زيادة الإنتاج أو انخفاضه أو غير ذلك من الأعمال التي تتعلق بسير العمل في المؤسسة، ففي هذه الحالة يعتبر النشاط تنظيمياً غير رسمي.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص ١٤٠ نقلاً عن،

Schneider E. V (1971): Industrial Sociology, 2nd.Edition, McGraw-Hill, Inc., N. Y, P.198.

## الجماعات غير الرسمية:

وتعرف بالجماعات الأولية، وهي جماعات صغيرة الحجم تتميز بالتفاعل التلقائي بين أعضائها لفترة طويلة نسبياً، وتنشأ بينهم علاقات اجتماعية غير رسمية داخل المصنع ولها أدوار وغايات معينة.<sup>(١)</sup>

واستناداً إلى العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تنشأ بين المشاركين في المصنع نتيجة لوجودهم قرب بعضهم في مواقع العمل خلال فترة من الزمن تتكون الجماعات الأولية، وهي جماعات متباينة من حيث نوع العلاقات واختلاف الحجم والأهداف، فبالنسبة للحجم قد تتألف من اثنين أو ثلاثة أو أكثر، وتختلف من حيث نوع العلاقة بين أعضائها، ومن أمثلة تلك الجماعات الزمر Cliques وجماعات الأصدقاء Friendship groups، والعصب Gangs وجماعات المصلحة Interest groups، وغيرها.

إن كل نوع من هذه الجماعات يجمع بين أعضائها قواسم مشتركة، فجماعة المصلحة تجمع بينهم مصالح اقتصادية مشتركة. أي أن هناك عناصر تجمع بين أعضاء كل جماعة، وتنوع العناصر يؤدي إلى تنوع تلك الجماعات. وقد تعمل هذه الجماعات تحت رعاية الجماعات الضاغطة أو مخالفة لها، وهي تتكون داخل فئتين كبيرتين من جماعات التنظيم هما: فئة العمال، والأخرى فئة الإدارة، وتعتبر الجماعات الأولية على اختلاف أنماطها وتباينها جماعات متداخلة، أي أن العضو قد ينتمي إلى أكثر من جماعة في الوقت نفسه، فقد يكون عضواً في جماعة المصلحة وعضواً في جماعة الأصدقاء، كما تتباين الأسس الاجتماعية التي تستند إليها كل جماعة أولية بين الاشتراك في مرحلة عمرية معينة أو مستوى تعليمي أو مدة الخدمة المهنية، أو القرابة، وغير ذلك.<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> المرجع السابق، ص ١٤١ نقلاً عن،

Schneider E. V (1971). : Industrial Sociology, 2nd.Edition, McGraw-Hill, Inc., N. Y., P.199.

<sup>٢</sup> المرجع السابق، ص ١٤٢ نقلاً عن، جليبي، دعلي (١٩٩٦)، علم الاجتماع الصناعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص ص ٢٦٢-٢٦٣.

## عناصر تكوين الجماعات الأولية:

هناك جملة من العناصر المكونة للجماعات الأولية من أهمها ما يلي:

### ١- القيادة الطبيعية:

تعتبر القيادة ضرورية بالنسبة للجماعات الأولية، فالقيادة تفرض نوعاً من الالتزام في العلاقة بين الأعضاء والقيادة بحيث تنتفي الحرية والتلقائية، غير أنه تظهر درجة من الحرية يتمتع بها أعضاء تلك الجماعات، وتظهر السلطة على خريطة التنظيم، وتأتي القيادة كصورة لهذه السلطة، وهي تتميز بنوع من الهيبة والاحترام لدى الأعضاء حيث يمنحونها درجة من المكانة الاجتماعية. وهذه القيادة غير ثابتة، فهي تظهر وتتغير وفقاً لمتطلبات الجماعة، وهي قيادة غير رسمية أي تلقائية وطبيعية تأتي استجابة للمواقف الاجتماعية المتباينة، وهي لا تتدخل في نطاق الأدوار الرسمية في موقف العمل. وتتميز هذه القيادة بالشهرة أو الخبرة في العمل أي أن هناك سمات تميز القادة عن غيرهم كالحماس في العمل أو إبداء النخوة والشجاعة في نصره الآخرين، أو لإسهامهم في حل مشكلات الأعضاء أو لسرعة المبادرة في الاتصال وغير ذلك.

وعموماً يتميز القائد عن غيره من أعضاء الجماعة بسمة تعطيه هيبة واحتراماً من قبلهم مؤثراً في توجيه التفاعل والتضامن بين أعضاء الجماعة. وبالتالي قد يؤثر في سلوكهم في العمل والإنتاج إيجاباً أو سلباً.

### ٢- الاتصال التلقائي:

يُعد الاتصال جزءاً مهماً من متطلبات التنظيم الرسمي في المؤسسة حيث يحقق التفاعل بين القمة والقاعدة. والاتصال التلقائي للقيادة مع أعضاء الجماعة الأولية يحقق التفاعل والتضامن وتماسك الأعضاء ويضمن استمرارية بقائها، فالاتصال القيادة بالأعضاء هو اتصال غير رسمي أي اتصال تلقائي. ويتم الاتصال عن طريق التفاعل اللفظي بين الأعضاء، ولهذا يعتبر الحديث بينهم نوعاً من الاتصال، وهو يعكس اهتماماتهم في المواضيع التي يجري الحديث عنها؛ مما يسهم في تماسك هذه الجماعة.

وهناك عدة قنوات للاتصال أو عدة أنماط منها:

١- نمط السلسلة. ٢- نمط القيل والقال. ٣- نمط الاحتمال.

وتكشف عملية الاتصال عن مركز العضو ومدى أهميته في الجماعة، كما أنها تطلع الأعضاء عما يجري داخل العمل فضلاً عن تأثيرها على الروح المعنوية لدى الأعضاء. وهناك معوقات قد تحول دون تحقيق الاتصال منها: عدم وضوح المعاني المعبرة عن الموضوع الذي يراد توصيله، مما يؤدي إلى صعوبة فهمه. ومن المعوقات أيضاً وجود فواصل مكانية بين المشاركين نتيجة متطلبات النسق الفني في المصنع، وكذلك ارتفاع الضوضاء مما يعيق من تحقيق الاتصال وغير ذلك.

### ٣- المعايير الاجتماعية:

يظهر من خلال التفاعل بين المشاركين في موقف العمل مجموعة من القواعد الموجهة للسلوك تبين الثواب والعقاب للامتثال أو الخروج عن هذه القواعد التي تعرف بالمعايير الاجتماعية. وفي مجال الجماعات الأولية خاصة، فإن المعايير هي أفكار مشتركة ومنطق عليها، تحدد نوع السلوك في المواقف المتباينة. وتعتبر بمثابة اهتمامات أو اتجاهات مشتركة تجاه صور السلوك الاجتماعي لأعضاء الجماعة.

إن احترام المعايير الاجتماعية من قبل أعضاء الجماعة الأولية يسهم في تماسك الجماعة واستمرارها وفي تحقيق أهدافها، وتجعلهم يستجيبون للدفاع عن أي عضو يتعرض للوم من قبل المشرفين على العمل، كما تؤثر تلك المعايير بتحديد الإنتاج ومستوياته. ومن هنا تظهر أهمية الجماعات الأولية داخل المؤسسة الصناعية.

### وظائف الجماعات الأولية

تعددت الآراء في الأسباب التي تؤدي إلى تكوين الجماعات الأولية في المؤسسات الصناعية فمنهم من يرى بأنها نتيجة لكسل العمال وعدم استجابتهم للتعاون مع الإدارة، ويرى البعض بأنها قامت نتيجة لعدم حصول الجماعات على حقوقها، فهي وسيلة لتجميع العمال لتمكينهم من المطالبة بحقوقهم والوقوف في وجه الإدارة. ورأي آخر يقول بأنها تعبير واقعي عن رغبات الأفراد في

التعاون والتضامن إلى غير ذلك، ويذهب العاملون في المجال النقابي إلى القول بأن التنظيمات غير الرسمية مرحلة ممهدة لقيام النقابة.

ويرى شنايدر أن الجماعات الأولية نشأت نتيجة للتقدم التكنولوجي وتغلغل البيروقراطية في المؤسسات الصناعية، وتقوم هذه الجماعات بعدة وظائف منها.<sup>(١)</sup>

١- التخفيف من الشعور بالروتين والتعب.

٢- إتاحة الفرص أمام الأعضاء لاكتساب المكانة.

٣- تقوية الشعور الانفعالي للاستجابة لمتطلبات الأعضاء.

٤- تعزيز الاستقلال الفردي للأعضاء.

٥- زيادة الشعور بالأمان.

ولاشك أن الجماعات الأولية تؤدي دوراً مهماً في تحقيق أهداف أعضائها والدفاع عنهم وحمايتهم، وهي تشبه إلى حد كبير دور النقابة العمالية في الدفاع عن أعضائها أمام أرباب العمل. اتضح مما سبق أن التنظيم غير الرسمي له أهمية ودلالة لا تقل عن أهمية التنظيم الرسمي، ونستطيع القول بأنه ليس هناك تنظيم رسمي يستطيع أن يؤدي دوره ويحقق أهدافه، ما لم يكن هناك تنظيم غير رسمي يرفع الروح المعنوية للعاملين، ويحقق التضامن والتكامل بينهم.

## الخاتمة

تناول الباحث في هذه الدراسة التنظيمات الصناعية والبيروقراطية وبدأه بمفهوم التنظيم الاجتماعي بشكل عام، والمكونات التي يتألف منها، ثم استعرض التنظيم الرسمي في المؤسسة الصناعية المبني على النظام البيروقراطي موضحاً مفهوم البيروقراطية وخصائصها والانتقادات الموجهة لها، وختم الدراسة بالتنظيم غير الرسمي للمؤسسة الصناعية، ووضح أهمية التنظيم الرسمي بحيث يمكن القول بأنه ليس هناك تنظيم رسمي يستطيع أن يؤدي دوره ويحقق أهدافه،

<sup>١</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، مرجع سابق، ص ١٩١.

ما لم يكن هناك تنظيم غير رسمي يرفع الروح المعنوية للعاملين، ويحقق التضامن والتكامل بينهم. ثم تكلم عن أهمية جماعات العمل غير الرسمية وعناصر تكوينها ووظائفها.

### أسئلة للمناقشة

- ١- ما المقصود بالتنظيم الاجتماعي، وما هي مكوناته؟
- ٢- يرى شنايدر أن اكتشاف جماعات العمل غير الرسمية يعتبر من أهم الاكتشافات في علم الاجتماع الصناعي. ناقش العبارة السابقة؟
- أذكر خصائص النظام البيروقراطي المثالي طبقاً لرؤية ماكس فيبر؟
- ٤- صمم هيكلًا تنظيميًا لمؤسسة صناعية كبيرة؟
- ٥- "المفهوم الشائع للبيروقراطية يعبر عن الملل والأمراض التي يتصف بها الجهاز الإداري المكتبي مثل التعقيد وعدم الكفاية، والنزعة إلى السيطرة والتزام حرفية القوانين وعدم المرونة، والبطء في إصدار القرارات". ناقش العبارة السابقة موضحاً مزايا النظام البيروقراطي، وعيوبه؟

## الفصل الخامس

### أثر التصنيع في المجتمع المحلي والعائلة



## أثر التصنيع في المجتمع المحلي والعائلة

### المقدمة

الصناعة والمجتمع يؤثر كل منهما في الآخر فالأفراد يدخلون في العمل الصناعي بثقافتهم واتجاهاتهم فيؤثرون في محيط العمل كما أنهم يتأثرون به، كما أن الصناعة تعكس الصفات المختلفة للمجتمع وثقافة المجتمع عموماً وهذا يؤثر في نوعية الصناعة المنتجة ومستوى الإنتاج. وقد ذهب شنايدر في تحليل ذلك أي أنه إذا قامت صناعة في منطقة سيصاحب ذلك تغيرات اجتماعية فتزداد الهجرة إليها وتتغير العادات والتقاليد وتأتي عادات وتقاليد جديدة.<sup>(١)</sup> يضاف إلى ما سبق أن الصناعة تحدث تأثيرات على الأوضاع الطبقيّة، وعلى توزيع مراكز القوة والنفوذ في المجتمع، فضلاً عن أن العاملين في الصناعة ينقلون ما تعلموه من أنظمه، وما اعتادوا عليه من أنماط سلوكية إلى البيئات المحلية التي يعيشون فيها، كما أنهم حريصون على أن يتمشى سلوكهم في المجتمع مع أوضاعهم ومكانتهم الاجتماعية في المنشآت الصناعية التي يعملون فيها.

### أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ١- توضيح أثر التصنيع على المجتمع.
- ٢- إلقاء الضوء على تأثير التصنيع على الأسرة والعائلة.

### موضوع الدراسة

تؤدي الصناعة إلى ظهور المدن الاستخراجية، وعلى نمو المدن التحويلية، وظهور الضواحي السكنية، كما أنها تؤدي إلى حدوث كثير من العمليات الأيكولوجية بالمجتمعات المختلفة كالعزلة والتفرقة والانتقال والهجرة والغزو العمراني والتتابع والتمركز وعدم التمركز، إلى غير ذلك من عمليات.<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> الدقس، د. محمد عبد المولى (٢٠٠٥)، مرجع سابق، ص ٢٠٥ نقلاً عن :

Schneider E. V.: Industrial Sociology, 2nd.Edition, McGraw-Hill, Inc., N. Y., 1971, P.487.

<sup>٢</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

ويمكن تصنيف الآثار التي تحدثها الصناعة إلى آثاراً اجتماعية وأخرى اقتصادية لدى المجتمعات في الوقت الراهن نظراً للإقبال الواسع على استخدام الصناعة والآلات في جميع نواحي الحياة.

ومن أجل الإحاطة بتأثير الصناعة على المجتمع والعائلة سيتم تقسيم الدراسة إلى :

١- آثار اجتماعية.

٢- آثار اقتصادية.

٣- آثار أسرية عائلية.

### أولاً : الآثار الاجتماعية للصناعة

وتظهر هذه الآثار فيما يلي :

#### ١- تغير البناء الطبقي للمجتمع

أدت الصناعة إلى تغير في البناء الطبقي للمجتمع نتيجة لتغير الأوضاع الاقتصادية الناجمة عن التقدم الصناعي ويتحدد البناء الطبقي وفق البناء الاقتصادي نظراً لكون المهنة تحدد دخل الفرد وبالتالي تحدد وضعه الطبقي في المجتمع. حيث يظهر تمايزاً طبقياً داخل المجتمع مبني على الثروة وملكية وسائل الإنتاج القائمة على الصناعة وبالتالي يكون التمايز بين الطبقة العاملة والطبقة الرأسمالية.

وقد ظهرت طبقة جديدة وهي البروليتاريا أي الطبقة العاملة الصناعية نتيجة تزايد أعداد العمال وهي تعمل بالأجر ولا تملك وسائل إنتاج وتتميز بحرية التنقل من مؤسسة لأخرى ومن عمل لآخر، دون قيود وأوجدت الصناعة الطبقة الوسطى التي تتموضع بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العاملة.

وقد أظهرت إحدى الدراسات التي أجراها دونالد راي في إحدى الولايات الأمريكية أن الأوضاع الطبقيّة تتماشى مع تسلسل الوظائف الصناعية. فأفراد الطبقة العليا يتألفون من الملاك والمديرين وأصحاب المهن العليا ومراكز القوى والنفوذ في أيديهم، أما الطبقة الوسطى فكانت

تتألف من العمال المهرة وصغار الموظفين، والطبقة الدنيا هي الطبقة العاملة فتتألف من العمال شبه المهرة، وعمال التجارة والخدمات.

ومن هنا نجد أن الصناعة تُسهم في توزيع النفوذ والقوة داخل المجتمع وداخل الطبقات الاجتماعية، ونظراً لكون المهن متغيرة مع تغير الصناعة فإن التقسيم الطبقي غير ثابت بالنسبة للشرائح الاجتماعية التي تصبح في تغير مستمر، أي أن التمايز الطبقي في المجتمع الصناعي معقد ومتنوع في نهاية الأمر.

## ٢- تشغيل القوى العاملة

أوجدت الصناعة طلباً كبيراً على الأيدي العاملة نظراً للتوسع في بناء المصانع والتقدم التكنولوجي والاختراعات المستمرة في مختلف المجالات الصناعية إلى جانب قوى عاملة من الإداريين والفنيين، وهؤلاء يتزايد عددهم مع التقدم الصناعي والتنظيم البيروقراطي.

ومع تمسك العمال بعملهم في الصناعة باعتبارها مصدر دخلهم، بدأ أصحاب المصانع يوفرون الوسائل اللازمة والضرورية من أجل راحة العامل وزيادة الإنتاج فقاموا ببناء المساكن والمستشفيات والمدارس وتقديم الخدمات الاجتماعية للعمال وأسرتهم ولهذا أخذت الأيدي العاملة تتجذب نحو العمل الصناعي وتفضله.

## ٣- الحراك الجغرافي (الهجرة)

تؤثر الصناعة تأثيراً واضحاً في عملية الهجرة حيث يهاجر الأفراد نحو مواقع العمل التي توجد فيها الصناعة وغالباً تكون من القرى نحو المدن الصناعية مما يؤثر على التوزيع الديموغرافي للسكان من حيث زيادة كثافة السكان في المدن الصناعية وفي التركيب النوعي والعمرى للسكان فتتزايد نسبة الذكور في المدن وتقل في الأرياف للفئة ما بين ٢٠-٥٠ سنة وهي الفئة العاملة.

ويلاحظ تغيرات اجتماعية تطراً على المجتمع نتيجة لعملية الهجرة ويصاحبها تغيرات في ديموغرافية المدن نتيجة لهجرة الريفيين إلى المدن ويحملون معهم بعض عادات وتقاليدهم، ومع

مرور الوقت يحدث تريفيف للمدن الحضارية ويحدث صراعاً ثقافياً بين ثقافة الحضر وثقافة الريف إلى أن يحدث امتزاج ثقافي.

ومع أن للهجرة مزايا في رفع مستوى معيشة المهاجر وإكسابه ثقافة حضرية، فإن لها سلبيات، منها، زيادة العمالة الصناعية ونقص العمالة الزراعية، وبالتالي انخفاض الأجور والبطالة ومشكلة الإسكان والمواصلات والصحة وحدوث هوة ثقافية بين سكان الريف والحضر وتفكك العلاقات الأسرية.

#### ٤- تغير القيم والعادات والتقاليد

تؤدي حركة التصنيع إلى تغير اجتماعي في القيم والعادات حيث تظهر قيم وعادات جديدة وتختفي أخرى، منها اعتماد الفرد على نفسه بدلاً من الاعتماد على الأسرة، وظهرت الديمقراطية بين أفراد المجتمع وضعفت العلاقات الأسرية وضعفت السلطة التقليدية في القبيلة والقرية وفقدت السيطرة على الأفراد الذين ذهبوا للمصانع، وقد سادت قيم جديدة وأهمها قيمة العمل والوقت والدقة والتخصص والاعتزاز بالنفس والاعتماد على الذات، وأصبحت مكانة الفرد تتحدد وفق المهنة والدخل والتعليم بدلاً من معايير الجنس والسن والمولد والقرابة، أي أن الصناعة وضعت معايير جديدة لدى المجتمعات الصناعية اليوم.

#### ٥- تقسيم العمل والتخصص

يتصف العمل الصناعي بالتنوع في الأعمال وتعدد الوظائف والأدوار، نظراً لطبيعة العملية الإنتاجية الصناعية المعقدة، مما يتطلب تقسيماً وتخصصاً دقيقاً يقوم على تجزئة العملية الإنتاجية إلى أعمال فرعية متساندة ومتكاملة، يقوم بكل جزء منها عامل أو مجموعة من العمال تختلف أدوارهم في ذلك، وأصبح دور العامل محدوداً في عملية واحدة، ونتج عن ذلك تهميش لدوره واغترابه عن العمل، وأخذت أهمية العامل تتضاءل أمام أهمية الآلات وضعفت مكانة العامل أمام صاحب العمل، وأصبحت العلاقات الاجتماعية بين العمال محدودة.

## ٦- انتشار ظاهرة الحضرية

الحضرية هي أسلوب في الحياة يؤديها سكان المدن، ولقد أثرت الصناعة في قيام المراكز الحضرية التي تطورت إلى مدن صناعية تأوي العمال وتتطلب توفير الخدمات المختلفة. ومع الوقت تتنوع الصناعات والأعمال وتتسع المدينة ويزداد عدد سكانها وترتفع الكثافة السكانية ويحدث التمايز الاجتماعي بين أفرادها ونمو التنظيمات والمؤسسات التي تُكوّن المدينة.

## ٧- تكوين النقابات العمالية

نظراً لتزايد أعداد العمال وتمركزهم في الصناعة وقيام علاقات اجتماعية واقتصادية بينهم وبين أصحاب المصانع، وظهور بعض المشكلات الناتجة عن العمل الصناعي مثل مسألة الأجور وحاجة العمال إلى من يدافع عنهم وعن حقوقهم تكونت النقابات العمالية وهي عبارة عن هيئة من العمال منتخبة منهم لها حق المفاوضة والمساومة مع أرباب العمل من أجل تحقيق أهداف العمال في زيادة الأجور وتقليص ساعات العمل، وتحسين ظروف الإنتاج والمحافظة على العمال من الأخطار. وظهرت النقابات أولاً في إنجلترا ثم انتشرت في الدول الأوروبية ثم في الدول العربية، وقد لاقى في بادئ الأمر اعتراض أرباب الأعمال والحكومات، ولكن نظراً لتزايد أهمية الطبقة العاملة وتعاضم الطبقة العمالية فقد فرضت على الحكومات وأرباب الأعمال الاعتراف بها.

## ٩- انتشار المشكلات الاجتماعية

لاشك أن للصناعة آثاراً سلبية على المجتمع، ويظهر ذلك في ارتفاع الكثافة السكانية وبتزايد الطلب على الخدمات وتزايد الهجرة فتكثر البطالة والسرقات ويظهر الانحلال الأخلاقي وتزايد الانحرافات والجرائم وترتفع معدلات الطلاق وتقص الخدمات الطبية فتنتشر الأمراض إلى جانب توترات نفسية وقلق وعدم اطمئنان لدى بعض العمال، إلى جانب ذلك دخول الأطفال والنساء إلى العمل الصناعي مع غياب القوانين والتشريعات المنظمة للعمل مما ساهم في انتشار العديد من الآفات الاجتماعية.

## ثانياً : الآثار الاقتصادية للصناعة

تظهر الآثار الاقتصادية فيما يلي :

### ١- قيام المدن الصناعية

أدى قيام الثورة الصناعية إلى ظهور المدن الصناعية وأن كثير من المدن اليوم كانت قد قامت حول مراكز صناعية أي أن الصناعة قد أدت إلى نشأة بعض المدن وأثرت في تطوير ونمو بعضها الآخر. فالنشاط الصناعي غالباً ما يستأثر بمعظم القوى العاملة خاصة في المجتمعات المتقدمة إلى جانب أن النمو الحضري في المدن ارتبط أساساً بحركة التصنيع التي أحدثت ثورة حضارية وأن معظم المدن هي مدن صناعية يمتهن أهلها الصناعة.

### ٢- تناقص مساحة الأراضي الزراعية

أثرت الصناعة سلبياً على الأراضي الزراعية حيث أدت إلى نقص الأراضي الزراعية لقيام المصانع عليها وإنشاء مساكن للعمال عليها وأيضاً هجرة الفلاحين وترك العمل الزراعي واتجهوا للعمل الصناعي مما أدى إلى نقص الإنتاج الزراعي، ولكن في الآونة الأخيرة بسبب التقدم التكنولوجي بدأت المنتجات الزراعية في الزيادة مرة أخرى.

### ٣- ارتفاع مستوى المعيشة

ساهمت الصناعة في ارتفاع مستوى معيشة العامل مع زيادة الأجور وتحسن وضع العامل وتوفير الخدمات الاجتماعية مما أدى إلى أن يفي باحتياجات أسرته وزاد إقبال العمال وأفراد المجتمع على استهلاك السلع وخاصة الصناعية نظراً لتوفرها بغزارة في الأسواق مع وجود القدرة الشرائية، ولا شك أن زيادة الإنتاج الصناعي ساهم إلى حد كبير في ارتفاع مستوى معيشة السكان.

### ٤- اتساع الأسواق الداخلية والخارجية

نظراً لزيادة الإنتاج تطلب البحث عن أسواق جديدة داخلية وخارجية وكانت سابقاً الأسواق الداخلية تكفي ومع زيادة الإنتاج أصبحت المنتجات تغزو أسواق العالم، ونشأت علاقات جديدة بين الدول منها ما يتصف بالتبعية ومنها ما يتصف بالتعاون أو التنافس أو الصراع على الأسواق وأصبح الإنتاج وفق رغبات المستهلكين في الداخل والخارج.

## ٥- تلوث البيئة

نتج عن الصناعة تلوث للبيئة ويعرف التلوث بأنه حدوث تغيراً وخلل في الحركة التوافقية التي تتم بين مجموعة العناصر المكونة للنظام الايكولوجي أي تحول مكونات من عناصر مفيدة إلى عناصر ضارة وكلما تطورت الصناعة نتج عنها ملوثات بشكل غازات أو نفايات صلبة أو سائلة تلقى في الماء أو الهواء أو على الأرض، كما أن التوسع في بناء المصانع وزيادة إنتاجها قد أوجد مشكلة التلوث التي من مظاهرها الأخيرة بداية تدمير طبقة الأوزون التي تحفظ سطح الأرض من الأشعة الشمسية الضارة ولولاها لدمرت الحياة على سطح الأرض. ومن مصادر التلوث البيئي

- ١- ملوثات طبيعية : تنتج عن مكونات البيئة كالغازات والأتربة الناتجة عن البراكين.
- ٢- ملوثات مستحدثة: وهي ملوثات ناتجة عن الصناعة والتفجيرات النووية ووسائل المواصلات.
- ٣- ملوثات كيميائية: ومن أخطر صور التلوث وهي ملوثات كيميائية كمخلفات المصانع.
- ٤- ملوثات إشعاعية : وتتسبب من المفاعلات النووية والذرية وهي ملوثات ضارة للكائنات الحية وتأثيرها مباشر أو غير مباشر.

٥- ملوثات أخرى ومن هذه الملوثات الضوضاء التي تحدثها حركة السيارات والآلات.

ويتبين من ذلك أن الصناعة هي العامل الرئيسي في هذه المصادر، وقد أخذت الجهود الإنسانية تعالج التلوث وهي تختلف من مجتمع لآخر ولكن المشكلة تظهر في المجتمعات الصناعية أكثر من المجتمعات النامية.

### الصناعة وتغير الأسرة (تأثير التصنيع على الأسرة)

تعتبر الأسرة أهم الجماعات الإنسانية، وأعظمها تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات، وهي تقوم بأدوار رئيسية في بناء المجتمع وتدعيم وحدته، وتنظيم سلوك أفرادها بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية وفقاً لثقافة المجتمع السائدة.

### مفهوم الأسرة

تعددت تعريفات الأسرة بتعدد المفكرين منهم من يرى أن لفظ الأسرة يطلق على وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة أشخاص تكفل لنفسها استقلالاً اقتصادياً منزلياً

سواءً انطوت هذه المجموعة على وجود نساء وأطفال، أو اقتصر على عنصر الرجال فقط وسواءً كانت تربطهم قرابة أو لا.<sup>(١)</sup>

ومنهم من يعرف الأسرة تعريفاً علمياً اجتماعياً على أنها رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، وقد تكون الأسرة أكبر من ذلك بحيث تضم أفراداً آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأولاد.

### أثر التصنيع على التغيير في نظام الأسرة

لقد حدثت تغييرات في بناء ووظيفة الأسرة ارتبطت ارتباطاً مباشراً بالصناعة والتصنيع وأهم هذه التغييرات في النظام الأسري ما يلي:

#### ١- شكل (حجم) الأسرة

تتجه الأسرة نتيجة لعملية التصنيع نحو نظام الأسرة الزوجية، ويختلف هذا النمط عن الأنماط السائدة في المجتمعات البدوية والريفية والحضرية غير الصناعية. إن نمط الأسرة الزوجية هو النمط المناسب للعمل الصناعي لأن عدد أفرادها قليل، ولا يرتبطون بالأرض والمكان فهم يتنقلون من مكان إلى آخر تمشياً مع طبيعة العمل الصناعي.

#### ٢- تفكك العلاقات القرابية

بشكل عام نستطيع القول أن التصنيع يتصادم مع نظام الأسرة الممتدة، وذلك لاضطرار العامل في السكن مع أسرته الزوجية قرب المصنع وترك أسرته الممتدة. وبالتالي أصبح ولاء العامل الصناعي للمصنع بدلاً من العائلة الممتدة. ومن المظاهر أيضاً على تفكك العلاقات القرابية ضعف الزواج من الأقارب وقلة الزيارات لهم.

#### ٣- ظهور النزعة الفردية

أدت سياسة التصنيع إلى الحراك الجغرافي الواسع نحو مراكز العمل الصناعية، فتحوّلت التزامات العامل نحو أسرته الصغيرة نظراً لبعده عن أسرته الممتدة، فأخذ العامل يعتمد على عمله

<sup>١</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، مرجع سابق، ص ٣٩٠.



في الصناعة، وما يوفره له من أجر فبرزت النزعة الفردية لديه، بالإضافة لعوامل أخرى أدت إلى هذه النزعة مثل انتشار التعليم والديمقراطية.

#### ٤- انخفاض معدلات الخصوبة

مع ظهور الصناعة تقلص العمل الزراعي إلى حدٍ ما، ومن المعروف أن العمل الزراعي يحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة مما يؤدي إلى كثرة إنجاب الأطفال ليساهموا في العمل الزراعي، بالإضافة إلى المباهاة بعددهم الكبير.

أما في العمل الصناعي فإن إشراك الأطفال فيه تحكمه تشريعات وقوانين تحد منه، وبالتالي الرغبة في الإنجاب لهذا الهدف لم يعد موجوداً، بالإضافة إلى أن العمل الصناعي فتح آفاق المرأة للعمل مما جعلها غير راغبة في إنجاب المزيد من الأطفال. أضف إلى ذلك ارتفاع تكاليف المعيشة قد ساهم أيضاً في خفض معدلات الخصوبة بشكل واضح.

#### ٥- التغيير في الوظيفة الاقتصادية

كانت للأسرة الممتدة قبل الصناعة وظائف متعددة، اجتماعية وتعليمية واقتصادية ونفسية ودينية، وقد بلغت درجة كبيرة من الاكتفاء الذاتي، ونتيجة لعملية التصنيع تغيرت الوظيفة الاقتصادية للأسرة، فانتقلت عملية الإنتاج إلى المصنع بعد أن كانت تتم داخل المنزل، ولم تعد الأسرة كوحدة للإنتاج تدرب أبناءها على العمل، وإنما أصبحت أسرة استهلاكية تعتمد على الخارج في إشباع حاجاتها المادية نتيجة عملية التصنيع.

#### ٦- التغيير في الوظيفة التعليمية

لقد كانت الأسرة الممتدة تلقن أبناءها الكثير من المسائل التعليمية كالقراءة والكتابة والمجالات الدينية، وقد أصبحت تقوم بهذه الوظائف رياض الأطفال والمدارس، وقد تقلصت الوظيفة التعليمية في ظل الأسرة الصغيرة نتيجة عملية التصنيع.

## ٧- التغيير في القيم والعادات

اختلفت قيم وعادات الأسرة الصناعية عن الأسرة الممتدة، ومن أشكال هذا الاختلاف تأخر سن الزواج في الأسرة الصناعية وفي الحرية في اختيار شريك الحياة على عكس الأسرة الممتدة، وتقبل عمل المرأة المأجور لدى الأسرة الصناعية، وتعليم الفتيات. ومن جهة أخرى كان الأبناء يحافظون على مهنة الأب والأم من حيث ممارستها في الأسرة الممتدة، غير أن التصنيع قد غير هذه العادات فأوجد للأبناء مهناً مختلفة عن مهن آبائهم.

## ٨- تغيير أدوار أفراد الأسرة

تغيرت أدوار أفراد الأسرة تغيراً واضحاً مما كانت عليه في الأسرة الممتدة. فقد تغير دور الأب وبدأت تضعف سلطته، وبالتالي مكانته في البيت من حيث دوره في التنشئة الاجتماعية والتربية وذلك نتيجة لغيابه عن البيت لفترة طويلة لا تقل عن ثماني ساعات.

أما بالنسبة لمكانة الزوجة فقد تغيرت نتيجة الصناعة أيضاً، فقد أسندت الكثير من وظائفها لآخرين كالخدمات ودور الحضانه مما أضعف من سلطاتها في الأسرة، كذلك إقبالها على العمل في المجتمع الصناعي أثر على حجم الأسرة.

أما بالنسبة لدور الطفل فقد حدثت له تغيرات نتيجة للتغيرات التي طرأت على دور الأب والأم متأثراً بالعمل الصناعي، ففي الأسرة الممتدة كان الطفل يشارك في العمل قبل السن الإنتاجية (٤ سنة) ومع انتشار التعليم وإلزاميته أخذ يشكل عبئاً اقتصادياً على الأسرة، وبشكل عام أخذ الطفل يعتمد على نفسه نتيجة غياب الأم عن المنزل، وقد زادت بعض مشكلاته الاجتماعية مثل الانحراف، غيرها.

## ٩- انتشار الديمقراطية

انتشرت ظاهرة الديمقراطية في الأسرة الصناعية بين أفرادها فسادت الديمقراطية في العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة كافةً بين الزوجين، وبين الأبناء والوالدين، فأصبح يؤخذ رأي الأبناء في المسائل التي تهمهم مثل اختيار الزوجة أو اختيار المهنة ونوع الدراسة التي يرغبون فيها.

## ١٠- انحسار أهمية كبار السن

كان لكبار السن أهمية كبيرة في الأسرة الممتدة، فهم يقومون بالنصح والإرشاد ويحظون بالاحترام والتقدير من قبل أفراد الأسرة، ولهم سلطة كبيرة، أما في ظل الأسرة الصناعية والأسرة النووية فقد تضاءلت مكانتهم وسلطتهم كثيراً وذلك نظراً لعدم مشاركتهم في الحياة الاقتصادية.

### الخلاصة

لقد تأثر المجتمع المحلي كثيراً بعملية التصنيع ونتج عنها آثاراً اجتماعية وأخرى اقتصادية، كما تأثرت الصناعة بالمجتمع المحلي. وقد نتج عن عملية التصنيع أيضاً تغيير في نظام ووظائف وشكل الأسرة، فأوجدت الأسرة النووية التي قامت مكان الأسرة الممتدة، وأفسحت مجال العمل أمام المرأة.

### أسئلة للمناقشة

- ١- تكلم عن الآثار الاجتماعية للصناعة؟
- ٢- "كانت الأسرة التقليدية تقوم بكثير من الوظائف والمهام بحيث شملت معظم شؤون الحياة الاجتماعية، غير أنه مع تطور المجتمع، وحدوث التحضر والتصنيع، ضاقت اختصاصاتها بشكل ظاهر" ناقش هذه العبارة؟
- ٣- وضح التغيير الذي حدث للقيم والعادات والتقاليد نتيجة لعملية التصنيع؟
- ٤- أثرت حركة التصنيع على المجتمع المحلي فأوجدت آثاراً اقتصادية، حددها مع الشرح والتعليل؟
- ٥- يتجه معدل الخصوبة في الأسرة الصناعية إلى الانخفاض، اذكر أسباب ذلك؟

## الفصل السادس

تجربة التصنيع في إحدى الدول العربية، مصر نموذجاً

## تجربة التصنيع في إحدى الدول العربية ، مصر نموذجاً

### المقدمة

تؤدي الصناعة إلى ظهور المدن الاستخراجية، وإلى نمو المدن التحويلية، وظهور الضواحي السكنية، وتؤدي أيضاً إلى حدوث كثير من التغيرات في الأنساق الايكولوجية، والأوضاع الاقتصادية، والنظم الاجتماعية، والعناصر الثقافية، والأنماط الحضارية السائدة في تلك المجتمعات.

فلقد تطورت حركة التصنيع في مصر من بعد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وحتى الآن تطوراً ملحوظاً وأعطيت الأولوية للصناعات الكيماوية والغزل و النسيج والصناعات المعدنية خاصة الحديد والصلب والأسمت. وقد تركزت هذه الصناعات الوطنية على الشريط المأهول من وادي النيل في جنوب الصعيد والقاهرة والدلتا والإسكندرية.

### أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق التالي:-

١. بيان أمثلة من حركة التصنيع في مصر.
٢. تسليط الضوء على الأثر الديموغرافي للتصنيع.
٣. توضيح التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المناطق الصناعية.
٤. عرض العلاقة بين التصنيع وزيادة معدلات الهجرة للمناطق الصناعية.

### موضوع الدراسة

تعتبر الصناعة أحد الركائز الأساسية لعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية سواء في الدول المتقدمة أو النامية لدرجة أنها أصبحت مؤشراً لقياس التقدم الاقتصادي. ويحتل القطاع الصناعي درجة عالية من الأهمية في الاقتصاد المصري، حيث تلعب الصناعة دوراً كبيراً في توفير فرص العمل والحد من مشكلات البطالة، هذا بالإضافة إلى دورها في تنمية الأنشطة الاقتصادية المختلفة، وتقليل الاعتماد على الاستيراد ودعم القدرات التصديرية للبلاد.

ويقيس الاقتصاديون تقدم الدولة في مجال التصنيع بثلاثة مؤشرات أساسية: نصيب الصناعة التحويلية - أي دون حساب التعدين والتشييد- في الناتج الإجمالي، ونصيبها في العمالة، ونصيبها في الصادرات. فكلما ارتفعت هذه المؤشرات - وانخفضت بالتالي أنصبة الزراعة والمواد الأولية والخدمات- كان هذا دليلاً على التقدم في التصنيع. وقد حظيت الصناعة في مصر بالاهتمام والعناية من قبل الحكومة، وشكلت مكانة مهمة من برامج وخطط التنمية في البلاد.

وقدم قام الباحث باختيار بعض المدن بناءً على بعض الدراسات السابقة لدراسة تجربة التصنيع بها، وهي المحلة الكبرى وكفر الدوار وسوهاج باعتبارهم مدناً صناعية، وحلوان باعتبارها ضاحية صناعية.

## ١- التصنيع في المحلة الكبرى

تحتل مدينة المحلة الكبرى في الوقت الحاضر مكاناً مرموقاً بين مدن مصر الصناعية، وهي من المدن القديمة التي توطنت فيها صناعة النسيج منذ أمد بعيد. ففي سنة ١٩٢٧ أقيمت أكبر شركة لغزل القطن ونسجه في مصر، وقد وقع عليها الاختيار لتكون مركز لهذه الصناعة لعوامل كثيرة أهمها: قربها من مزارع القطن الجيد، ورطوبة جوها وملاءمته لغزل القطن ونسجه، ووفرة الأيدي العاملة المتخصصة في هذه الصناعة بالطرق القديمة، ووقوعها وسط الدلتا، وسهولة اتصالها بالمراكز التجارية والصناعية الأخرى وبخاصة بالقاهرة الإسكندرية<sup>(١)</sup>

وقد كان لإنشاء شركة مصر للغزل والنسيج بمدينة المحلة الكبرى أثر كبير في نمو المدينة وتطورها، فتشير الإحصاءات المختلفة إلى أن سكان المدينة زادوا زيادة سريعة منذ سنة ١٩٢٧، ففي الفترة ما بين ١٩٢٧، ١٩٣٧ بلغت الزيادة في عدد السكان حوالي ١٧ ألف نسمة. على حين أن الزيادة لم تتعد سبعة آلاف نسمة في العشر سنوات السابقة لإنشاء الشركة وفي الفترة ما بين ١٩٣٧، ١٩٤٧ بلغت الزيادة السكانية حوالي ٥٢,٥ ألف نسمة. وفي الفترة ما بين ١٩٤٧، ١٩٦٠ زاد عدد سكان المدينة حوالي ٦٢,٥ ألف نسمة.

<sup>١</sup> الساعاتي د. حسن (١٩٨٠)، مرجع سابق، ص ٩٥.

أما بالنسبة للعمال الصناعيين الذين يعملون بشركة الغزل والنسيج بالمحلة، فقد نفذ بحث ميداني أجري في سنة ١٩٦٦م، كان الهدف منه دراسة الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لعمال الشركة<sup>(١)</sup> وتم اختيار ثلاثمائة عامل موزعين على أقسام النسيج والغزل والصوف والورش والتجهيز والمحطات.

وأجريت معهم مقابلات للحصول على بيانات تتعلق، ٤٪) عامل من حيث موطنه الأصلي، وعمله السابق والحالي، وعدد أفراد أسرته، ومستواه الثقافي، وظروف المسكن، والتغذية والمواصلات والحالة الصحية والاقتصادية وأسلوب قضاء وقت الفراغ.

وقد أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج نذكر أهمها فيما يلي:

#### (أ) الموطن الأصلي للعمال:

١- ظهر أن ٢٧٪ من العمال موطنهم الأصلي هو المحلة الكبرى، بينما رقد ٧٢٪ من العمال من خارج المحلة، وأغلب هؤلاء من ريف الوجه البحري، وهذه النسبة الكبيرة للعمال المهاجرين توضح بكل جلاء إلى أي مدى يعتبر التصنيع مسئولاً عن جذب عدد كبير من الريفيين إلى المدينة. الأمر الذي ينجم عنه ارتفاع في معدل الكثافة السكانية بالمدينة.

٢- كانت أعمار الغالبية العظمى من العمال (٦٤,٤٪) تقل عن عشرين عاماً، وقد هاجرت النسبة الكبيرة من العمال المهاجرين إلى المحلة (٦٧,٥٪) منذ أكثر من عشر سنوات. ويتفق ذلك مع ما توصل إليه الساعاتي في دراسته عن التصنيع والعمران بمدينة الإسكندرية. إذ وجد أن نسبة كبيرة من العمال المهاجرين نزحوا عن قراهم في سن صغيرة، ولا غرابة في ذلك فالأعمار الصغيرة هي أنسب الأعمال للهجرة وبخاصة عندما يكون المهاجرون غير متزوجين. وبذلك يكونون أكثر قدرة على الانتقال بحرية من منطقة إلى أخرى<sup>(٢)</sup>.

---

<sup>١</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، مرجع سابق، ص ٣٥٦. نقلاً عن، عبد الحميد، محمد صلاح وآخرون: دراسة الحالة الاجتماعية لعمال شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى، يونيو ١٩٦٦ (رسالة غير منشورة: إشراف د. عبد الباسط محمد حسن)

<sup>٢</sup> الساعاتي د. حسن (١٩٨٠)، مرجع سابق، ص ٢٨١.

٣- كان السبب الأساسي للهجرة هو الحصول على عمل وأجر منتظمين (٩٢,٥٪) وهذه نتيجة توضح أن جذب المدينة للمهاجرين من المناطق الريفية ينحصر أساساً في الفرص الكثيرة المتاحة للعمل فيها. أي أن العامل الاقتصادي كان له أكبر الأثر في هجرة الريفيين إلى المحلة، إذ أن غالبية من هاجروا لم يهتموا بمغريات المدينة كالحرية الشخصية والسينما والأنوار البراقة، تلك المغريات التي تعد أحياناً ذات جذب شديد للمهاجرين، وإنما هاجرت غالبية العمال لسبب رئيسي هو إغراء العمل والأجر المنتظمين، وهذه النتيجة تتفق مع ما توصل إليه الساعاتي في دراسته<sup>(١)</sup>.

٤- واجهت العمال المهاجرين إلى المحلة مشكلات متعددة، كان أهمها المشكلات المادية (٣١,٢٪)، تتلوها المشكلات السكنية (٢٦,٦٪) ومشكلة المواصلات (٢٠,٨) كما أشار حوالي خمس العمال بأنهم يحسون بالوحدة ويشعرون بضعف الروابط الجماعية.

#### (ب) العمل السابق:

١- أغلب العمال في المحلة (٦٦٪) كانوا يعملون بالزراعة قبل اشتغالهم بالشركة و ٢٠,٧٪ كانوا يشتغلون بأعمال صناعية على حين أن ١٠٪ من العمال لم يسبق لهم الالتحاق بعمل قبل التحاقهم بعملهم الحالي وأغلبهم ممن وفدوا إلى المحلة صفاراً.

٢- كان يشتغل بصناعة الغزل والنسيج ٦٠٪ ممن كانوا يعملون بالصناعة. على حين أن البقية الباقية منهم كانت تقوم بأعمال صناعية لا تتفق مع العمل الحالي.

#### (ج) العمل الحالي:

١- ظهر أن ٤٨٪ من العمال يقومون بأعمال فنية، ٣٣٪ يقومون بأعمال شبه فنية، ١٩٪ يقومون بأعمال غير فنية.

٢- حصل ٥٢٪ من العمال على العمل بطريق الاتصال الشخصي وحصل ٤٤٪ منهم على العمل عن طريق مكتب العمل، بينما حصل ٣٪ من العمال على عملهم بوسائل أخرى.

٣- تلقى ٨٤٪ من العمال تدريباً على عملهم الحالي، على حين أن ١٦٪ منهم لم يتلقوا أي نوع من أنواع التدريب.

<sup>١</sup> المرجع السابق، ص ٢٣٨.



٤- أغلب العمال (١٩٪) يشتغلون ساعات عمل إضافية. على حين أن ٩٪ من العمال فقط لا يقومون بأي عمل إضافي.

#### (د) الحالة الأسرية:

١- اتضح أن ٢٥٪ من العمال لم يسبق لهم الزواج، على حين أن ٧٥٪ من العمال كانوا متزوجين، وهذا يدل على أن العمال، وبخاصة الريفيين منهم يفضلون الزواج ويمقتون العزوبة.

٢- أظهرت الدراسة أن ٧٧٪ من العمال المتزوجين لديهم أولاد، كما ظهر أن ٤٧,٢٪ من العمال لديهم أكثر من أربعة أولاد.

٣- تزوج ٧٠٪ من العمال مرة واحدة، أما البقية الباقية فقد تزوجت بأكثر من زوجة.

٤- كان ٢٣٪ فقط من العمال المتزوجين يمارسون وسائل تنظيم النسل، أما الغالبية العظمى منهم فكانت تمتع عن استخدام أي وسيلة من وسائل تنظيم الأسرة لأسباب دينية، أو للجهل بالمعلومات، أو لرغبتهم في كثرة الأولاد، أو لأسباب لأخرى اجتماعية.

#### (هـ) المستوى الثقافي:

١- اتضح أن ١٩٪ من العمال أميون، ٨١٪ منهم يعرفون القراءة والكتابة، وهذا معناه أن الأمية بين العمال محدودة النطاق.

٢- أظهرت الدراسة أن ٢٨٪ من العمال أتموا المرحلة الأولى، ٢٨,٧٪ منهم حصلون على الشهادة الإعدادية ٥٪ أتموا المرحلة الثانوية.

٣- ظهر أن ٦١٪ من العمال يقرءون الصحف اليومية بانتظام، أما الذين يشترون الجرائد من بينهم فقد بلغت نسبتهم ٦٢٪ على حين أن البقية الباقية منهم تستعيرها من أشخاص آخرين.

٤- اتضح أن ٣٦,٨٪ من العمال يفضلون قراءة الروايات، و٢٤,٤٪ منهم يفضلون قراءة الكتب الدينية، أما البقية الباقية فإنها تفضل قراءة الكتب الثقافية أو الأدبية والسياسية.

#### (و) مساكن العمال:

١- اتضح أن ٧٣٪ من العمال يقيمون بالمحلة الكبرى، ٢٧٪ منهم يقيمون خارجها، ويعتبر ذلك أمراً طبيعياً حيث يفضل أغلب العمال الإقامة بالقرب من مكان العمل.

- ٢- يقيم ٤٦٪ من العمال في مساكن مكونة من حجرتين، ويسكن ٢١,٧٪ من العمال في مساكن مكونة من ثلاث حجرات، بينما يسكن ١٦,٢٪ منهم في مساكن مكونة من أكثر من ثلاث حجرات. أما الذين يقيمون في مساكن مكونة من حجرة واحدة فتبلغ نسبتهم ١٦٪ فقط.
- ٣- ظهر أن ٨٢٪ من العمال يقيمون في مساكن مستقلة، على حين أن ١٨٪ من العمال يقيمون مع أقارب أو بلديات. ويرجع ذلك إلى أن أغلب عمال العينة من بين المتزوجين الذين يفضلون المساكن المستقلة التي توفر لهم قدر أكبر من الحرية والخصوصية والاستقلال.

#### (ز) التغذية:

- ١- يستفيد ١٨٪ من العمال من نظام التغذية بالشركة، على حين أن النسبة الكبيرة من العمال تتناول طعامها في المنزل، وأغلب هؤلاء من العمال المتزوجين.
- ٢- يرى كافة العمال الذين يتناولون وجبات غذائية بالشركة أن الوجبات مناسبة سواء من حيث الكمية أو الجودة أو الثمن.

#### (ح) المواصلات:

- ١- يصل ٦٢٪ من العمال إلى مكان العمل سيراً على الأقدام، ويستعين ١٢٪ منهم بالدراجات، ٦٪ بالأوتوبيس، بينما تستخدم البقية الباقية وسيلتين أو أكثر من وسائل الانتقال.
- ٢- ظهر أن ٨٦٪ من العمال تستغرق رحلتهم على المصنع أقل من ساعة بينما يصل ١٤٪ منهم على المصنع في أكثر من ساعة ويرجع ذلك إلى أن أغلب العمال يسكنون قريباً من الشركة.

#### (ط) الحالة الصحية:

- ١- يرى ٨٠٪ من العمال أن العمل لا يؤثر على صحتهم، على حين أن ٢٠٪ منهم يرون أن العمل لا يتلاءم مع حالتهم الصحية.
- ٢- أغلب الأمراض التي يصاب بها العمال هي الأمراض الباطنية، ثم أمراض العظام، والأمراض الصدرية، وأخيراً أمراض المهنة.

#### (ي) ميزانية العمال:

- ١- ظهر أن ٩٨٪ من العمال ليس لهم أيراد آخر خلاف الأجر.

- ٢- اتضح أن ٧٢٪ من العمال يستطيعون الموازنة بين الدخل والتصرف. ٢٥٪ منهم يستطيعون الادخار من المرتب، على حين أن ٢٪ منهم لا يكفيهم الأجر ويستدينون من الآخرين.
- ٣- بدراسة مصروفات العمال ظهر أن العمال يرون أن المأكل يحتل الدرجة الأولى من الأهمية، يلتوه الملابس، فالتعليم، فالعلاج، فالمسكن، ثم الترويح، ويلاحظ أن هذه النتيجة تعتمد على التقدير الشخصي للعمال حيث قام العمال أنفسهم بتقدير أبواب الميزانية حسب أهميتها بالنسبة لهم.

#### (ك) أساليب قضاء وقت الفراغ:

- ١- أظهرت الدراسة أن ٨٩٪ من العمال لا يشتركون في نادي الشركة بينما يشترك ١١٪ منهم فقط في النادي.
- ٢- يقضي ٧٠٪ من العمال وقت فراغهم في المنزل، بينما يقضي ١٢٪ منهم وقت الفراغ في نادي، أما البقية فإنها تقضي الفراغ في المقاهي أو في الزيارات.
- ٣- يفضل ٢٧٪ من العمال قضاء وقت الفراغ في القراءة، ويفضل ٣١٪ منهم قضاء الوقت في الحديث، أما البقية الباقية فإنها تفضل الاستماع إلى الراديو أو مشاهدة التلفزيون أو الذهاب إلى المسجد للصلاة والاستماع إلى الأحاديث الدينية.

#### ٢- التصنيع في كفر الدوار

تعتبر كفر الدوار الشقيقة الصغرى للمحلة الكبرى، أنشئت بها في أربعينات هذا القرن شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع من القطن المصري وشركة مصر للحريز الصناعي، وشركة مصر صباغي البيضاء، فكان لإقامة المصانع بهذه المنطقة - التي كان يغلب عليها الطابع الريفي الزراعي - أثر كبير في حدوث كثير من التغيرات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية.

ونعرض للآثار الاجتماعية للتصنيع في منطقة كفر الدوار معتمدين على دراستين أشرف على الأولى منهما مجموعة من الاقتصاديين من جامعات هارفارد وبرينستون وشيكاغو وكاليفورنيا

ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بالولايات المتحدة<sup>(١)</sup> واشتركت في الدراسة الثانية وزارة الشؤون الاجتماعية بجمهورية مصر العربية وكلية الزراعة بجامعة الإسكندرية<sup>(٢)</sup>.

وقد كان الهدف من الدراسة الأولى التعرف على النتائج الاجتماعية للتصنيع عن طريق تحليل مختصر للوسائل الإدارية والسياسات العمالية في مصانع كفر الدوار وتصب الدراسة على الظروف التي كانت سائدة في الشركة قبل ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، ثم تعرض للتغيرات التي طرأت على هذه الظروف والأوضاع بعد سنة ١٩٥٢.

وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة كبيرة من النتائج نذكر أهمها فيما يلي:

#### (أ) القوة العاملة في الشركة:

بلغت القوة العاملة في الشركة في سنة ١٩٥٢ حوالي ١٠,٢٠٠ عاملاً، وكان ٩٤٠٠ من هؤلاء (حوالي ٩٠٪ من العمال) يحصلون على أجرهم بالساعة. بينما كان تسعمائة يعملون بمرتبات شهرية، ومن هؤلاء الآخرين كان ثلاثون يمثلن الإدارة العليا في الشركة، وخمسمائة في مراكز إشراف، والباقي يعملون في إدارة السكرتارية وأعمال كتابية.

#### (ب) الإدارة العليا:

اختير أعضاء الإدارة العليا من شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى باعتبارها الشركة الأم، وكانوا جميعاً بدرجات علمية جامعية أو ما يعادلها، ومعظمهم بالإضافة إلى ذلك حاصلون على درجات من التعليم في الخارج حيث أوفدتهم الشركة على نفقتها إلى أوروبا أو الولايات المتحدة، وهكذا كان يتوفر في الإدارة العليا الخبرة الكافية لمقابلة المشاكل الفنية التي ينطوي تشغيل مصنع حديث للنسيج.

<sup>١</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، مرجع سابق، ص 360. نقلاً عن،

Harbison. F. and Ibrahim, **Some Labor Problems of industrialization in Egypt**, edited by Charles Walker. Modern Technology and Civilization, McGraw Hill, New York, 1962, pp. 366-379.

<sup>٢</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، مرجع سابق، ص ٣٦٠. نقلاً عن، فتح الله هلال ومحمد رياض الغنيمي: **الأثار الاجتماعية والاقتصادية للتصنيع على المناطق الريفية بمركز كفر الدوار بحيرة**، مطبعة جامعة الإسكندرية، أكتوبر سنة ١٩٦١، يونيه ١٩٦٢، يونيه ١٩٦٣.

وقد كانت سلطة اتخاذ القرارات مركزة في يد المدير الإداري للشركة الذي اتخذ لنفسه خمسة عشر مساعداً، وكانت الاتصالات بين الإدارة العليا ومراكز الإشراف قاصرة على المسائل الفنية البحتة، أما الاتصالات من أسفل إلى أعلى فتكاد تكون منعدمة.

#### (ج) المشرفون:

كان المشرفون وعددهم خمسمائة يتألفون من حملة الشهادات المتوسطة، وكان عشرون في المائة منهم موظفين سابقين في شركة المحلة ثم أرسلوا للخارج في برامج تدريبية فنية، وعندما تكونت شركة كفر الدوار كانوا يعملون رؤساء إدارات، وبالنسبة لأفراد هذه المجموعة كان الوصول إلى مراكز الإدارة العليا غير ممكن لأن هذه المراكز كانت مقتصرة على حملة الشهادات الجامعية. أما باقي المشرفين ويمثلون ثمانية في المائة فقد تم اختيارهم بعد افتتاح المصنع عن طريق زملائهم وأصدقائهم الذين سبقوهم في العمل بالشركة. وقد ظهر لمعظمهم أن التدريب الذي تحصلوا عليه في المدارس كان قليلاً الفائدة نظراً للاختلاف الكبير بين الماكينات الحديثة في المصنع وبين الماكينات العتيقة التي كانوا يتدربون عليها في مدارسهم.

#### (د) العمال:

كان يخصص لاختيار العمال يومان من كل أسبوع، وكان الاختيار بينهم على أساس التقدير الشخصي لمدير الأفراد في المصنع مع تفضيل العمال الزراعيين لأنهم أكثر استعداداً لتلقي الأوامر، وكان العمال القدامى يقومون بتدريب العمال الجدد أثناء الفترة التي كانوا يوضعون فيها تحت الاختبار والتي كانت تمتد إلى ستة شهور، وأثناء فترة الاختبار كان من الممكن فصل العامل إذا رأى رئيس العمال سبباً لذلك. كما كان يتم تثبيت العامل عند انتهاء فترة الاختبار وبناء على توصية رئيس العمال.

وحسب ما ذكره رؤساء العمال في المقابلات الشخصية معهم، كانت الأسس التي يتم بها الحكم على مدى صلاحية العامل وأهليته للتثبيت هي الطاعة والانتظام في العمل، وعدم وجود شكاوي ضده من زملائه، وخلو سجله من العقوبات والجزاءات. ويبدو من ذلك أن الهدف كان

الإبقاء على العمال ذوي السلوك الطيب، والاهتمام بهذه الناحية أكثر من الاهتمام بمدى كفاءة العامل.

#### (هـ) معدل دوران العمل:

في السنوات الثمانية أو العشر الأولى كان معدل دوران العمل عالياً جداً إذ لم يكن هناك أي اهتمام من جانب الشركة بمساعدة العمال الجدد على التكيف للظروف الموجودة داخل المصنع. وقد جرت عادة الشركة على تعيين ثلاثين في المائة أكثر مما تحتاج إليه فعلاً من العمال حتى تقابل معدل الدوران المرتفع وحالات التغيب، وبذلك تم تعيين أربعة وخمسين ألفاً من العمال على مدى فترة أربعة عشرة عاماً للحصول على القوة العاملة المطلوبة وهي عشرة آلاف عامل، وفي سنة ١٩٥٢ كانت القوة بالشركة أكبر مما تحتاج إليه فعلاً، ولكنها لم تستطع الاستغناء عن أي عامل حيث كان القانون يمنع ذلك، وقد استطاعت الشركة بعد سنة ١٩٥٢ أن تحل المشكلة عن طريق التوسع الكبير في العمل دون تعيين عمال جدد.

#### (و) الخدمات الاجتماعية:

في سنة ١٩٥٢ كان أكثر من ربع العمال يسكنون في مباني تابعة للشركة بإيجارات منخفضة جداً، كما أقامت الشركة المدارس والملاعب والنوادي ووسائل الترفيه، وكانت الشركة تقدم للعمال ثلاث وجبات يومياً بأسعار منخفضة، كما كانت توفر لهم الرعاية الصحية، بالإضافة إلى أنها كونت جمعية تعاونية لبيع الأغذية والملابس بأسعار مناسبة. وفي سنة ١٩٥٢ أنفقت الشركة ما يعادل عشرين في المائة من إجمالي الأجر على الخدمات الاجتماعية المختلفة.

#### (ز) نقابة المصنع:

استطاعت الشركة أن تتحكم في النقابة وتسيطر عليها، وكان معظم زعماء النقابة يشغلون مراكز في إدارة المصنع، وكانوا في بعض الأحيان رؤساء أقسام أو مساعدين لرؤساء الإدارات، وكانت انتخابات أعضاء مجلس إدارة النقابة حرة في الظاهر، ولكنها كانت تتم في الواقع طبقاً لتوجيهات ورغبات المسؤولين في الشركة، وكان العمال يعلمون أن مركز نقابتهم ضعيف بالنسبة

للشركة، ولذلك كانوا يرون أن السبيل الوحيد لتحقيق مطالبهم هو انتخاب مجلس إدارة يحوز على رضا الشركة.

غير أنه بعد قيام ثورة ١٩٥٢ سنت الحكومة التشريعات التي تشجع تكوين النقابات وتقوى استقلالها، ولذلك تقدمت النقابة بعد بضعة أسابيع من قيام الثورة نيابة عن العمال بقائمة كبيرة من المطالب كان من أهمها زيادة الأجور، وتحسين ظروف العمل، وتقرير مكافآت سنوية، وزيادة منتظمة في الأجور كل ستة شهور، وتكوين وجهان يشرف على الجزاءات والتحقيق في الشكاوى مكون من مندوب عن مصلحة العمل، ومندوب عن الشركة، ومندوب عن النقابة.

وقد استجابت الشركة لهذه المطالب، كما اعترفت بكيان النقابة كممثلة العمال، ولم يعد لها أي تأثير في انتخابات زعماء النقابة، وأصبحت تهتم بالمشاكل العمالية، وتوجه طاقتها وإمكانياتها للارتفاع بإدارة شؤون الأفراد ليرتفع العنصر البشري إلى نفس المستوى الذي وصلت إليه الشركة من الناحية التكنولوجية.

أما الدراسة الثانية فقد استهدفت بيان آثار الصناعة على المناطق الريفية المحلية بكفر الدوار. واختير لإجراء البحث منطقة متاخمة للمصانع تقع شمال مدينة كفر الدوار مباشرة على بعد عشرين كيلو متراً جنوب شرقي مدينة الإسكندرية، وهذه المنطقة تتكون من ثلاث من القرى والعزب التابعة لها هي: قرية كفر سليم وتوابعها، وقرية البيضاء وتوابعها، وقرية كنج عثمان وتوابعها واستخدم في إجراء هذا البحث منهج المسح الاجتماعي، وتم جمع البيانات باستخدام أربع استمارات: الأولى تتعلق بالأسرة من حيث عدد أفرادها ومحال ميلادهم وأعمارهم ونوعهم وحالتهم التعليمية والمهنة الراهنة والسابقة والدخول والمنفقات والحالة الصحية والاشتراك الاجتماعي والشعور بالانتماء نحو المجتمع المحلي، والثانية تتناول بحث المنظمات الاجتماعية، والثالثة عن المنظمات الاقتصادية، بينما تضمنت الاستمارة الرابعة بيانات عامة عن كافة النواحي بالقرية مثل عدد السكان وصفاتهم الاجتماعية ووسائل النقل والاتصال والخدمات المختلفة وأهم التغيرات التي طرأت على القرية نتيجة توطين مختلف الصناعات بالمنطقة.

وقد أسفرت الدراسة عن كثير من النتائج نذكر أهمها فيما يلي:

### (١) التركيب السكاني:

١- أدت إقامة المصانع بالمنطقة إلى حدوث زيادة كبيرة في عدد السكان نتيجة لهجرة الريفيين إلى المناطق المصنعة لتوفر فرص العمل بها، الأمر الذي جعل معدل الزيادة السكانية في تلك المناطق أعلى بكثير من معدل الزيادة بين سكان المجتمع عامة.

٢- كانت نسبة الذكور بالمنطقة أقل من نسبة الإناث، غير أن التصنيع كان عاملاً مساعداً في التقريب بين نسبة كل من الذكور والإناث حيث أن أغلب المهاجرين إلى المناطق المصنعة كانوا من الذكور.

٣- اتضح من البحث أن نسبة عالية جداً من سكان المنطقة كانت أعمارهم تقل عن خمس سنوات مما يدل على أن السكان في حالة نشاط حيوي، كما اتضح أن نسبة الأفراد الذين تتحصر أعمارهم بين عشرين وتسع وخمسين كانت مرتفعة، مما يدل على ارتفاع نسبة السكان الذين في سن العمل، ويرجع ذلك إلى هجرة الكثير من الشباب والرجال إلى المنطقة للالتحاق بالأعمال الصناعية.

٤- أتضح أن نسبة السكان المولودين بالمنطقة تبلغ ٤٣٪ من جملة السكان، وأن نسبة السكان المولودين خارجها تبلغ ٥٧٪ وبتوزيع المهاجرين وفقاً لمناطق النازحين منها تبين أن ٢٧,٤٪ من جملة السكان من مواليد منطقة أخرى بمديرية البحيرة، وأن ٢٠٪ من مواليد مديريات أخرى بالوجه البحري، وأن ٤,٣٪ من مواليد الوجه القبلي، وأن ٤,٩٪ من مواليد المحافظات.

وهذا يعني أن نسبة عالية من سكان المناطق الريفية المصنعة مولودون من خارجها وأن الصناعة عامل رئيسي في أحداث الهجرة الداخلية.

٥- تبين أن تيارات الهجرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببرامج التوسع الصناعي فتيارات الهجرة قبل سنة ١٩٤٠ كانت ضعيفة، إذ كانت غالبية المصانع في دور الإنشاء، وفي الفترة بين سنة ١٩٤٤، ١٩٤٠ زادت الهجرة ولكن بنسبة ضئيلة نظراً لظروف الحرب، أما في الفترة بين ١٩٤٥، ١٩٥٠ وما بعدها فقد ازدادت تيارات الهجرة نظراً للتوسع في المنشآت الصناعية بعد الحرب العالمية الثانية.



٦- تبين أن الغالبو الحالي: من المهاجرين تقع أعمارهم عند الهجرة بين خمسة عشر عاما وخمسة وثلاثين، وهذه الحقيقة ذات أهمية كبيرة إذ يترتب عليها زيادة في نسبة القوة العاملة في منطقة وانخفاضها في منطقة أخرى، كما تتأثر حالة المنطقة التي يهاجر منها أو إليها الأفراد من نواح عديدة من بينها الحالة الزوجية والتعليمية والصحية وغيرها.

#### (ب) العمل السابق والحالي :

١- بدراسة المهنة السابقة والحالية لأرياب الأسر غير الزراعيين اتضح أن نسبة كبيرة منهم تختلف مهنتهم الحالية عن السابقة، وقد تبين أن نسبة كبيرة ممن يعملون حاليا بمهنة الصناعة كانوا يعملون سابقا بمهنة الزراعة أو بأعمال غير إنتاجية، كما تبين أن الانتقال من مهنة الصناعة إلى المهن الأخرى يعتبر ضئيلا للغاية.

٢- بدراسة الحالة المهنية للمهاجرين قبل الهجرة وبعدها اتضح أن نسبة المشتغلين بالأعمال الزراعية قد انخفضت بينما ارتفعت نسبة المشتغلين بالصناعة والبناء والتشييد والنقل والمراسلات والخدمات العامة، أما نسبة العاطلين فقد انخفضت إلى حد كبير.

#### (ج) الحالة الأسرية:

١- أدى التصنيع إلى انخفاض نسبة العزاب والأرامل بين سكان المنطقة وارتفاع نسبة المتزوجين وحدوث زيادة طفيفة جدا في نسبة المطلقين، وربما تعزى هذه الظاهرة إلى إقبال المهاجرين من الشباب على الزواج المبكر عند ارتفاع مستوي دخولهم، وإلى زيادة عدد حالات الطلاق نتيجة عدم التوافق الناجم إما عن التبكير في الزواج أو لأسباب أخرى. أما انخفاض نسبة الأرامل بين السكان فربما تعزى إلى أن نسبة عالية من المهاجرين إلى المنطقة لا يزالون في سن الشباب، وقد ظهر من البحث أن نسبة العزاب والمتزوجين من الذكور أعلى منها بين الإناث، أما نسبة المطلقين والأرامل فأقل كثيرا بين الذكور عنها بين الإناث.

٢- اتضح أن حوالي أربعة أخماس ممن سبق لهم الزواج تزوجوا مرة واحدة، وأن حوالي الخمس تزوجوا أكثر من مرة، وأن حوالي تسع أعشار ممن سبق لهم الزواج لم يطلقوا زوجاتهم، وأن

حوالي العشر سبق أن طلقوا زوجاتهم مرة أو أكثر، وأن عدد مرات الطلاق بين السكان الزراعيين أقل منها بين السكان غير الزراعيين.

٣- اتضح من دراسة عدد الأبناء بالأسرة- سواء المقيمين منهم بالسكن أو خارجه- أن أكثر من نصف الأسر تقريبا ليس لديها سوى واحد أو اثنين فقط من الأبناء. وأن حوالي الثلث لديها ثلاثة أو أربعة أبناء، أما بقية الأسر فلديها خمسة أو أكثر، كما تبين أيضا أن معظم الأسر الزراعية لديها عددا أكبر من الأبناء بمقارنتها بالأسر غير الزراعية.

#### ( د ) المستوي الثقائي:

١- أدي المسكن:إلي رفع المستوي التعليمي للسكان، كما ظهر أيضا أن المستوي التعليمي للسكان غير الزراعيين أعلى من المستوي التعليمي للسكان الزراعيين، وتعزي هذه الظاهرة إلي أن الأعمال غير الزراعية تتطلب من المشتغلين بها مستوي تعليمي أعلى مما تتطلبه الأعمال الزراعية.

٢- تبين أن المستوي التعليمي لأرباب الأسر المهاجرين أعلى بكثير من المستوي التعليمي لأرباب الأسر غير المهاجرين، ويرجع ذلك إلي أن أغلب أرباب أسر غير المهاجرين كانوا يشتغلون بأعمال زراعية، وهذه الأعمال لا تتطلب مستوي تعليميا مرتفع.

#### ( هـ ) المسكن :

١- تبين أن عدالاقتصادية:لمنطقة زاد زيادة كبيرة منذ إقامة المصانع بكفر الدوار، وأن غالبية تلك المنازل أصبح يضم أكثر من مسكن واحد، وقد اتضح أن مساكن الزراعيين أرحب من حيث السعة، وتضم في المتوسط عددا أكبر من الأفراد بمقارنتها بمساكن غير الزراعيين، وإن كانت المساكن الأخيرة أكثر ازدحاما من حيث متوسط عدد الأفراد بالحجرة الواحدة.

#### ( و ) الحالة الاقتصادية :

١- تبين أن غالبية أرباب الأسر الذين انتقلوا من مهنة الزراعة إلي مهنة الصناعة زاد متوسط ما يحصلون عليه من أجور سنوية.

٢- اتضح أن الأسر الزراعية تتفق نسبا أعلى من دخولها علي الغذاء والكساء والأثاث والوقود، ونسبا أقل علي المسكن والعلاج والمصروفات النثرية بمقارنتها بالأسر غير الزراعية وقد تبين من البحث أن معظم الأسر بصفة عامة عاجزة عن الموازنة بين دخولها ومصروفاتها الشهرية، وأن قرابة ٨٥٪ من الأسر عليها ديون، وبمقارنة الأسر الزراعية بغير الزراعية في هذا الشأن اتضح أن حوالي ٩٠٪ من الأسر عليها ديون مقابل ٨٠٪ بالنسبة للأسر غير الزراعية.

### ( ز ) الشعور بالانتماء :

علي الرغم من أن معظم سكان المنطقة من المهاجرين، فإن نسبة تربيو علي ٨٠٪ من السكان يشعرون بالانتماء نحو المجتمع المحلي الذي يعيشون فيه، وهذا يدل علي مدى الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي الذي يسود المنطقة، غير أن حوالي ٢٠٪ من السكان يشعرون بالانتماء نحو مناطق أخرى يغلب أن تكون بلدهم التي وفدوا منها نظرا لوجود مصالح اقتصادية حيوية وعلاقات اجتماعية قوية تربطهم بتلك المناطق.

### ٣- التصنيع في سوهاج<sup>(١)</sup>

في القرن العشرين بلغت سوهاج من النضج المورفولوجي فقد تحولت من مدينة ذات اقتصاد زراعي وتجاري بسيط إلى مدينة ذات اقتصاد صناعي تجاري مركب فمدينة سوهاج تتوافر فيها المدينة الصناعية من حيث النشأة والحجم والتخصص وزيادة حجم الكثافة السكانية والتخصص المهني وتوفر المواد الخام ومن مظاهر الصناعة للمدينة في النقاط التالية :

١- منذ بداية القرن الماضي عندما بدأت تنتشر الصناعة اليدوية بالمدينة بدأ العمران يدب بأرجاء المدينة.

٢- الجوانب الحضارية بالمدينة تنمو بتطور الحركة الصناعية ولا يقتصر ذلك على العمران فقط، بل أيضاً وسائل المواصلات.

<sup>١</sup> عباده، د. مديحه أحمد (٢٠١٠)، مرجع سابق ص١٨١ - ١٩١ بتصرف.

٣- يعتبر استخدام الأرض وقيمتها مظهراً مورفولوجياً يوضح مدى تأثير التصنيع على المدينة فلقد أوضحت الصناعة في سوهاج معالم التفرقة بين مختلف أجزائها. فالنواة الأولى للمدينة تقع في قلب المدينة وهذا المركز تغلب عليه الصفة التجارية والنشاط المالي يليها الصناعات الصغيرة، والخدمات الخفيفة والصناعة تقع في المناطق الخارجية للمدينة. وهذا التميز في استخدام الأرض أدى على ظهور مناطق ذات وظائف واستعمالات.

وتبدو الجيوب القروية واضحة داخل كردون مدينة سوهاج فقد أدى تضخم المدينة واتساع الصناعة بها إلى زيادة نموها العمراني، وبالتالي قريبا من بعض القرى، ونتج عن ذلك احتضان المدينة لعدد من القرى، ولقد أدت هذه القرى دوراً وظيفياً في توفير فرص الإسكان الرخيص والسلع الغذائية للحضرين المحيطين بها.

كما أحدثت الصناعة تمايزاً بنائياً في المدينة انعكس أثره على الأوضاع والطبقة للفئات بالمدينة، فيمكن التمييز بين عدة فئات اجتماعية تشترك كل منها في عدة خصائص اجتماعية واقتصادية وثقافية، وإن أفراد كل فئة يفضلون السكن في أماكن متقاربة، وترتب على ذلك اختلاف في مساكن تلك الفئات من حيث الحجم والشكل بما يتناسب مع الوضع الاجتماعي لسكانه، فأفراد الطبقة العليا يعيشون في شقق فاخرة، أما أفراد الطبقة المتوسطة فإنهم يعيشون في منازل يضم كل منها عائلة واحدة، أما أفراد الطبقة الفقيرة فيعيشون في منازل يضم كل منها ما بين ست عائلات وعائلتين، كما أن كثير منهم يعيشون في شقق مشتركة، ويميل أفراد هذه الطبقة إلى السكن بالقرب من المنطقة المركزية نظراً لارتباطهم بالأعمال التي تزخر بها، كما أن مساكنهم تكون مجاورة لخط السكة الجديد.

### العوامل التي أدت على توطن الصناعة في مدينة سوهاج

#### ١- عوامل اقتصادية

تتعلق بالمواد الأولية والتشغيل بالسواق وبتكاليف العمل وبالحصول على القوى المحركة كالوقود والكهرباء.

#### ٢- عوامل اجتماعية

تتعلق بهجرة السكان خاصة العمال والتشتت والتجمع الديموغرافي، وتحقيق التنمية الاجتماعية والرفاهية الاقتصادية.

### ٣- عوامل تاريخية

تتعلق بتاريخ التوطن الصناعي، وبالمراحل التي تمر بها المدينة الصناعية.

### ٤- عوامل بيئية وايكولوجية

تتعلق بجغرافية المكان، وبآثارها على نشأة المصنع وحياة السكان.

### التصنيع والنسق الديموغرافي في مدينة سوهاج

يتأثر الجانب الديموغرافي في المجتمع الصناعي بصورة واضحة وإيجابية بالتكنولوجيا الصناعية، إذ ينتج عن التصنيع حدوث التحضر، وازدياد مضطرد في عدد السكان، وبالتالي وجود حاجة متزايدة لأيدي عاملة جديدة لمختلف الخدمات، فلقد أدت الصناعة إلى اجتذاب أعداد وفيرة من العمال علاوة على الزيادة الطبيعية نتيجة لارتفاع معدلات المواليد عن معدلات الوفيات بسبب العناية الفائقة التي يوفرها المجتمع الصناعي.

بلغ التعداد السكاني لمحافظة سوهاج ١٦٨٩٣٩٧ في سنة ١٩٦٦، وبلغ ١٧٦٤٠٠٠ في سنة ١٩٧٠ وكانت كثافة السكان تقدر بحوالي ١١٤٥,٣ نسمة، وبلغ عدد سكان المحافظة لعام ١٩٧٦، ٢ مليون نسمة، منها ٩٦٦٩٢٥ ذكور و ٩٥٨٠٣٥ إناث يمثلون ٥,٤ ٪ من سكان جمهورية مصر العربية. وأخذت معدلات الزيادة في المدينة في الارتفاع بعد تعداد ١٩٧٦ وتأتي هذه الزيادة نتيجة الزيادة السكانية المطردة عن طريقين أولهما الهجرة إلى المدينة نتيجة حركة التصنيع والزيادة الطبيعية للسكان.

وتشير الدلائل الإحصائية إلى أن العمل الصناعي بالمدينة جذب إليه نسبة كبيرة من الشباب،

وترجع الهجرة من الريف إلى المدينة على عدة عوامل هي:

١- قوة الطرد للظروف البيئية الريفية، والناجمة عن قوة العمل الزراعي وضيق مساحة الأرض

الزراعية مع التضخم السكاني وتضاؤل فرص الحصول على أرض زراعية، علاوة على ضآلة

الأجر في العمل الزراعي.

٢- إطلاع الريفيين على مظاهر التحضر في المدينة وتوفير كافة الخدمات والتسهيلات المعيشية من خلال فترة قضاء حوائجهم من أسواقها، والاطلاع على مظاهر الترف.

٣- أدى التجنيد إلى اتساع آفاق الشباب الريفي فكرياً، مما يدفعه إلى الرغبة في عدم العودة إلى مزاولة العمل الزراعي، وتفضيل العمل الصناعي.

ويعتبر التصنيع عاملاً مهماً لتجمع المهاجرين في المناطق الصناعية وبنفس الوقت عامل مؤثر في خلق أنماط جديدة لاستكمال العلاقات الاجتماعية بين العمال المهاجرين، فقد تبرز بينهم علاقات لم يألّفوها من قبل وتتضاءل أهمية بعض العلاقات الاجتماعية الأخرى ولاسيما العشائرية منها وتتحدد أهمية علاقات الأفراد بالمصالح التي تربطهم داخل التنظيم وتضعف علاقات الصداقة بينهم وتعطى الأهمية لعلاقات العمل.

ويمكننا أن نميز بين ثلاث مركبات لسكان مدينة سوهاج أولها سكانها الأصليون الذين ينحدرون من حيث النشأة من أصل فرعوني، وثانيها العمال القادمون من الريف يومياً للعمل بالمدينة والعودة في نفس اليوم وهؤلاء لا يهتمون كثيراً بتكوين روابط وعلاقات اجتماعية مع زملائهم سكان المدينة، ومع مرور الوقت يتأثرون بالتيارات الثقافية ويكتسبون اتجاهات فكرية جديدة لتفاعلهم مع زملائهم في التنظيم الصناعي، والفئة الثالثة هم المهاجرون الذين استقروا بالمدينة وهم يحملون الكثير من العناصر الثقافية لبيئتهم الأصلية فربما يحملون عناصر من التراث القبلي الريفي وأساليب مستترة من السلوك والأوضاع الاقتصادية، وهي جميعاً أشياء ليس من السهل أن تزاوّل في البيئة الحضرية.

#### ٤- التصنيع في حلوان

اشتهرت حلوان - منذ حوالي قرن من الزمان- بأنها من المشاتي العالمية التي يؤمها الناس للاستشفاء، وقد اقترن اسمها بالينابيع الطبيعية التي تتفجر منها المياه المعدنية أو الكبريتية، وبقيت علي هذا الوضع إلي أن اتجهت إليها الأنظار لاستغلالها كمنطقة صناعية، فأنشئت بها مشروعات صناعية متعددة من بينها : مصنع الحديد والصلب وهو أكبر مصنع من نوعه في الشرق

الأوسط، ومصانع الذخيرة، والسيارات، والغزل والنسيج، والأخشاب، والأسمنت، والمواسير، والخزف، وغيرها.

وقد أقيمت المصانع علي مساحات واسعة تقدر بحوالي ألفين وخمسمائة فداناً ووصلت إلى ثلاثة آلاف وخمسمائة فدان في عام ١٩٨٥، وقد تطورت العمالة بحيث وصلت إلى حوالي ستين ألف عامل، وينتظر أن يصل العدد في سنة ١٩٨٥ إلى ١١٠,٠٠٠ عامل، كما تقدر الاعتمادات المالية التي استثمرت في حلوان خلال الخطة الخمسية الأولى بحوالي ١٢٣ مليوناً من الجنيهات<sup>(١)</sup>

وليس ثمة شك في أن تصنيع حلوان كانت له آثار بعيدة المدى علي الخصائص السكانية والمهنية والاقتصادية والاجتماعية للمنطقة.

فمن حيث البناء السكاني للمنطقة، يشير تعداد ١٩٦٠ إلى أن حي حلوان بتوابعه يقطنه ٩٤,٣٨٥ نسمة، وهذا العدد يمثل ٢,٨٪ من مجموع تعداد العاصمة، وبالرجوع إلي جداول نمو السكان يتضح أن عدد السكان في حلوان - وفقاً لتعداد ١٨٩٧ - بلغ ٤٨٧٥ نسمة، وارتفع في سنة ١٩٠٧ إلى ٧٦٤٦ نسمة بمعدل سنوي للزيادة بلغ ٥,٧٪ وظل السكان في ازدياد مستمر حتى سنة ١٩٣٧ حيث هبطت معدلات النمو السكاني بحلوان، فبلغ معدل الزيادة السنوية ٠,٥٪ مقابل ١,٢٪ لسكان الجمهورية، ويرجع ذلك إلي الإهمال الذي منيت به الضاحية بعد حدوث الأزمة الاقتصادية في سنة ١٩٣٠ غير أنه في سنة ١٩٤٧ ارتفع معدل الزيادة السكانية بحلوان من ٠,٥٪ إلي ٦,٧٪ بزيادة مقدارها ٤,٨٪ عن المعدل العام للزيادة السكانية بالجمهورية، ويرجع ذلك إلي ارتفاع معدلات الهجرة إلي حلوان، ذلك أنه منذ قيام الحرب العالمية الثانية بدأت أعداد ضخمة من سكان الريف تنزح إلي القاهرة، وكان نصيب حلوان من هؤلاء الوافدين ملحوظاً لتوفر فرص العمل بها، ورخص الإقامة ببعض المناطق التابعة لها.

وفي إحصاء ١٩٦٠ زاد عدد سكان حلوان زيادة لم تصل إليها في أي مرحلة سابقة، إذ بلغ عدد السكان فيها ٥٠١٩٢ نسمة بزيادة نسبتها ١٠٨,٨٪ عما كانت عليه في إحصاء ١٩٤٧، ويرجع

<sup>١</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، مرجع سابق، ص ٣٦٩. نقلاً عن، أبو الذهب، عمر: نماذج من مشروعات التنمية الصناعية وآثارها: دراسات ميدانية في حلوان، المؤتمر الحادي عشر للشئون الاجتماعية والعمل، القاهرة، مايو ١٩٦٧، منشورات الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ص ٣٢١

ذلك إلى أنه بعد سنة ١٩٥٢ انشئت بها مشروعات صناعية ضخمة، كما كان لكهربية خط حلوان من جانب ومد طريق كورنيش النيل من جانب آخر أثرهما في الإغراء علي الإقامة بهذه الضاحية، ومما هو جدير بالذكر أن تعداد حلوان قد زاد أكثر من عشرة أضعاف ما كان عليه في عام ١٨٩٧، مقابل زيادة تقل عن ستة أضعاف للقاهرة عموماً<sup>(١)</sup>

ويلاحظ أن كثافة السكان بضاحية حلوان بلغت ٧٨٤٢ نسمة في الكيلومتر المربع في إحصاء ١٩٦٠ أي حوالي نصف كثافة القاهرة، ومع ذلك فإن كثافة السكان بحلوان قد زادت من عام ١٩٣٧ إلى عام ١٩٦٠ بنسبة ٢٤٩,٤٪ بينما لم تزد كثافة القاهرة في نفس الفترة إلا بنسبة ٨٧,٢٪. والواقع أن كل الظروف ساعدت على زيادة الكثافة السكانية بحلوان، فالمشروعات العديدة حولها تجتذب العاملين فيها للإقامة قريباً منها. والمجال متسع لحركة التعمير في أراضيها، والانتقال بينها وبين القاهرة سهل ميسور

ومن حيث توزيع السكان حسب النوع يلاحظ أنه وفقاً لتعداد ١٩٦٠ كان معدل الذكور لكل مائة من الإناث في حلوان هو ١٠٩,٤٪ ويزاد هذا المعدل زيادة ملحوظة عن معدل القاهرة في الإحصاء المذكور حيث بلغ ١٠٨,٤٪. وترجع زيادة معدل الذكور إلى الإناث في حلوان إلى هجرة أعداد كبيرة من الذكور العزاب والمتزوجين بدون عائلاتهم للإقامة بالقرب من المشروعات الصناعية التي يعملون فيها. ويؤيد ذلك أن أحياء السكن غير الصناعية ينخفض فيها معدل الذكور.

ومن حيث المهن يلاحظ أن المشتغلين بالصناعة والحرف المختلفة معظمهم نسبة مرتفعة من سكان حلوان (٢٣,١٪)، على حين أن نسبة المشتغلين بهذه الأعمال في القاهرة عموماً لا تتعدى ١٥,٨٪. وبمقارنة نسبة المشتغلين بالصناعة في إحصائي ١٩٤٧، ١٩٦٠ نجد أنه بينما كانت هذه النسبة ٩,٧٪ فقط في إحصاء ١٩٤٧. ارتفعت في الإحصاء الأخير لتصل إلى ١٣,١٪ وعلى النقيض من

<sup>١</sup> حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، مرجع سابق، ص ٣٦٩. نقلاً عن، الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية: حلوان، ١٩٦٤، ص



ذلك تتخفص نسبة المشتغلين بالزراعة والصيد من ١٥,٦% في إحصاء ١٩٤٧ إلى ٣,٥% في إحصاء سنة ١٩٦٠. ويشير ذلك إلى تحول مجتمع حلوان من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي.

ومن حيث الإسكان بالضاحية، يلاحظ أن معدل التزاحم قد ارتفع إلى درجة كبيرة لتكدس الأسر والأفراد داخل حجرات لا تفي بحاجاتهم. وارتفاع القيمة الإيجارية للمساكن. وتسابق الأفراد في إقامة مساكن سريعة ورخيصة لا تتوافر فيها المواصفات والاشتراطات اللازمة. الأمر الذي يؤدي إلى انتشار الوحدات السكنية التي تسمى إلى جمال المنطقة. يضاف إلى ذلك أن مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية قد تحولت إلى أراضي للبناء سعياً وراء الكسب دون مراعاة للاقتصاد القومي والحاجة إلى غلة الأراضي الزراعية.

ويلاحظ أن المؤسسات التعليمية والدينية وخدمات النقل والخدمات الصحية لا تكفي لسد الاحتياجات المتزايدة للمنطقة. ولتصوير العيب الملقى على قطاع المواصلات على سبيل المثال يكفي أن نشير إلى أن الغالبية العظمى من العاملين يعتمدون على خط سكة حديد حلوان و يبلغ عددهم ما يقرب من ٣٦,٠٠٠% لينتقلوا إلى مقر عملهم، ثم ما يقرب من ١٤,٥٠٠ يستخدمون الأتوبيسات المملوكة للشركات، والقليل منهم يعتمد على وسائله الخاصة أو يتوفر له السكن القريب من عمله. ومشكلة النقل لا تقتصر فقط على نقل الأفراد، وإنما تشمل أيضاً حاجة الصناعة إلى نقل المواد الخام والمنتجات التي تتزايد بشكل ملحوظ.

وفي مجال النشاط الترويحي والاجتماعي يمكن القول بأنه لم يطرأ تغير ملموس في هذا المجال. ويسبب هذا مشكلة كبيرة للسكان الذين يشعرون بالعزلة. ويجدون أنفسهم مضطرين للنزوح إلى القاهرة للترفيه عن أنفسهم.

## الخاتمة

تناول الباحث في هذه الدراسة تجربة التصنيع في بعض المدن المصرية مثل المحلة الكبرى وكفر الدوار وسوهاج وكذلك التصنيع في ضاحية حلوان، إلى جانب التغيرات التي طرأت على هذه المدن نتيجة للتصنيع والتي تشمل تغيرات ديموغرافية واجتماعية واقتصادية وثقافية وحضارية، كما تناول دور التصنيع في تحول هذه المدن من مدن طاردة للسكان في بعض الأحيان

إلى مدن جاذبة للسكان، ومن مدن ذات اقتصاد زراعي إلى مدن ذات اقتصاد صناعي تجاري

مركب

### أسئلة للمناقشة

١. ما هي الآثار الاجتماعية للتصنيع في المدن المصرية؟
٢. لماذا وقع الاختيار على مدينة المحلة الكبرى لإنشاء شركة كبيرة للغزل والنسيج بها؟
٣. ما هي العوامل التي تؤدي إلى الهجرة من الريف إلى المدن الصناعية؟
٤. وضح أهم ملامح تجربة التصنيع في مدينة كفر الدوار؟
٥. ما هي العوامل التي أدت إلى توطين الصناعة في مدينة سوهاج؟
٦. صف الخصائص السكانية والمهنية والاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عن التصنيع في حلوان؟

## الفصل السابع

### تجربة التصنيع في اليابان

## تجربة التصنيع في اليابان

### المقدمة

تعد الصناعة في اليابان هي الركيزة الأساسية في قوة الاقتصاد الياباني، حيث يعتبر الاقتصاد الياباني هو ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية والثالثة بالقوة الشرائية بعد أمريكا والصين، وقد تمكنت اليابان من تحقيق مكانة عالمية معتبرة في الميدان الصناعي، ولكن مع ذلك، تمتلك اليابان القليل من الموارد الطبيعية. لذلك فإن أحد الأساليب التي تتبعها الشركات اليابانية تتمثل في استيراد المواد الخام وتحويلها لمنتجات تباع محلياً أو يتم تصديرها.

### أهداف الدراسة

١. إلقاء الضوء على أسباب تقدم اليابان في التصنيع.
٢. بيان عناصر تميز الإدارة الصناعية اليابانية.
٣. شرح خصائص التصنيع في اليابان.

### موضوع الدراسة

بدأت الثورة الصناعية الأولى في اليابان من عام ١٩٢٩ حتى ١٩٣٧، أما الثورة الصناعية الثانية فقد بدأت بعد عام ١٩٥٠. واليابان عملاق اقتصادي رغم قلة الموارد الطبيعية من حيث المواد الخام. وأول مظاهر الازدهار الاقتصادي في اليابان ما يسمى المصانع الصغيرة التي تملكها أسرة أو عدة أسر يعمل فيها أفراد الأسرة حيث يتميز هؤلاء العمال بالانخراط في سلك العمل بقدر كبير من الولاء للمؤسسة الصناعية التي ينتمون إليها.

وعلى الرغم من أن معدل نمو الاقتصادي الياباني كان ضعيفاً في الفترة من ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥٠ وذلك بسبب الإنهاك والتدمير الذي لحق بالصناعة والاقتصاد في اليابان مع نهاية الحرب

العالمية الثانية. إلا أنه بدأ بالازدهار بعد عام ١٩٥٠، وبدأ بناء المصانع من جديد وفي خلال المدة من ١٩٥٣ إلى ١٩٦١ حدثت طفرة هائلة إذ زادت القوة الصناعية العاملة بمقدار ٢١٧٪<sup>(١)</sup>.

### الإدارة الصناعية اليابانية

لا يوجد تميز صناعي بدون إدارة تُخطط وتنفذ وتوجه وتتابع وتراقب، لذلك وجب تسليط

الضوء على عناصر تميز الإدارة الصناعية اليابانية وهي كالتالي:-

#### ١- الاختيار والتدريب

تولي المؤسسات الصناعية اليابانية بالغ العناية في اختيار العمال وتدريبهم. كما تم تغيير النظام التعليمي في اليابان بعد عام ١٩٥٠ لكي يمد التكنولوجيا اليابانية بأفراد مؤهلين، ويلحق الشخص الحاصل على مؤهل متوسط بأدنى درجات السلم الوظيفي كعامل إنتاج في المؤسسة الصناعية. أما خريج الجامعة فيلتحق بوظيفة إشرافية ويتلقى الإشرافيون تدريباً على الإشراف والإدارة والقيادة.

#### ٢- الوظيفة مدى الحياة

يسود الصناعة اليابانية جو اجتماعي مثالي حيث لا يعاني العمال من الشعور بالدونية أو النقص رغم أنهم في قاع الهرم التسلسلي للمؤسسة الصناعية. بل على العكس يتبدى لديهم الشعور بالفخر والاعتزاز لدورهم الفاعل في نجاح المؤسسة الصناعية. ويتولد لدى العمال شعور متزايد بالتوحد بالمؤسسة الصناعية حيث يقضي الغالبية العظمى من العمال حياتهم المهنية في نفس المؤسسة ويعيشون في مساكن ملحقة بالمؤسسة. بل والطريف أنه في بعض المصانع اليابانية يبدأ يوم العمل بتريديد نشيد المصنع والغالبية العظمى من العمال يعتبرون أنهم أعضاء أسرة واحدة في المؤسسة الصناعية. بل إن العمال في جلساتهم الخاصة دائماً ما يكيلون المديح للمؤسسة الصناعية التي يعملون بها وهذا معناه دافعية إيجابية قوية تجاه المؤسسة وشعور بالمسؤولية تجاهها.

<sup>١</sup> ربيع، د. محمد شحاته (٢٠١٠)، علم النفس الصناعي والمهني، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص ٣٢٦.

### ٣- الأجور والترقي

يعتمد نظام الأجور على عوامل موضوعية مثل السن والخبرة في العمل والمستوى التعليمي للعامل ومدى ترقيته في السلم الوظيفي. ومن الطريف أن نذكر أن مرتب طبقة المدراء يزيد فقط في حدود ٥٠% على العمال العاديين. وإلى جانب المرتب فإن المؤسسة الصناعية توفر للعمال الوجبات المجانية والمسكن الرخيصة الكلفة والعناية الطبية بأسعار رمزية. هذا إلى جانب وجود معاش تقاعدي مناسب. أما الحوافز عن طريق زيادة الأجور أو المنح فهو أمر قليل الحدوث في المؤسسات الصناعية اليابانية، وهو حتى إن حدث فليس له مردود دوافعي كبير عند العامل الياباني وتعتمد الترقية على الأقدمية أو الخبرة بالنسبة للعمال العاديين أما مستويات الإدارة العليا فإن الترقية تكون على أساس التقييم الموضوعي لما لدى الفرد من قدرات.

### ٤- التخصص الوظيفي

تقوم المؤسسات الصناعية اليابانية على فكرة نقل العمال من وظيفة إلى وظيفة أخرى داخل المؤسسة أي لا تقر بنظام التخصص وهذا الأمر هو لإشعار العامل بالمسئولية الجماعية للأفراد عن المؤسسة الصناعية. وهذا النقل من وظيفة إلى أخرى لا يخل بمبدأ التدريب المكثف بحال من الأحوال.

### ٥- جماعات العمل

تعتبر جماعات العمل في المصنع الياباني أسرة واحدة بمعنى الكلمة وتتكون جماعة العمل من عشرة أفراد تقريباً ويكون أحدهم بمثابة مشرف على الجماعة وتكون له سلطات محدودة جداً وهذا المشرف يساعد في أداء العمل بل يعمل أكثر من بقية المجموعة. والذي يبدو أن الشعور الشديد بالولاء والانتماء للمؤسسة الصناعية يجعل العامل الياباني لا يحتاج إلى مراقبة أو إشراف.

### ٦- الإشراف

أفراد المستوى الإشرافي في المؤسسة الصناعية اليابانية موجهون نحو الإنتاج، فهم يهتمون بصالح العامل، ولكنهم يستحثون العمال على بذل أقصى جهد ممكن. وعادة ما يكون هؤلاء المشرفون من كبار السن ذوي الخبرة المتطاولة، والتقليد الياباني هو أن يعامل المشرف العمال

بالحب ويشعرهم بالاهتمام ولكن في نفس الوقت يطالبهم بالجدية. ويقابل ذلك العمال - خاصة صغار السن- بالطاعة العمياء والولاء المطلق، بحيث يصدق القول أن نظام المؤسسة الصناعية اليابانية "نظام أبوي".

## ٧- المستوى الإداري

في قمة الهرم الوظيفي ويوجد أهل الخبرة وأهل الحل والعقد من أفراد الأسرة أو الأسر التي تمتلك المؤسسة الصناعية ثم يتلوهم مستوى من الإدارة الوسطى، وهؤلاء من المدراء الأواسط يصلون إلى هذه الوظائف طبقاتاً لسنوات الخبرة ومستواهم المهني والتعليمي، ومع ذلك فهم يلبسون الزي الموحد الذي يلبسه العمال العاديون في المصنع ويتناولون معهم وجبات الطعام في نفس المطعم ولا تزيد أجورهم كثيراً على العمال العاديين (حوالي ٥٠٪). ولا يوجد ما يسمى بالصراع الصناعي بين طبقة العمال وطبقة المشرفين أو بين طبقة المشرفين وطبقة المدراء ذلك أن الجميع في حالة ولاء تام للمؤسسة الصناعية.

## التطبيع الاجتماعي للشخصية اليابانية

يمكن إيجاز التطبيع الاجتماعي للفرد الياباني في النقاط التالية:

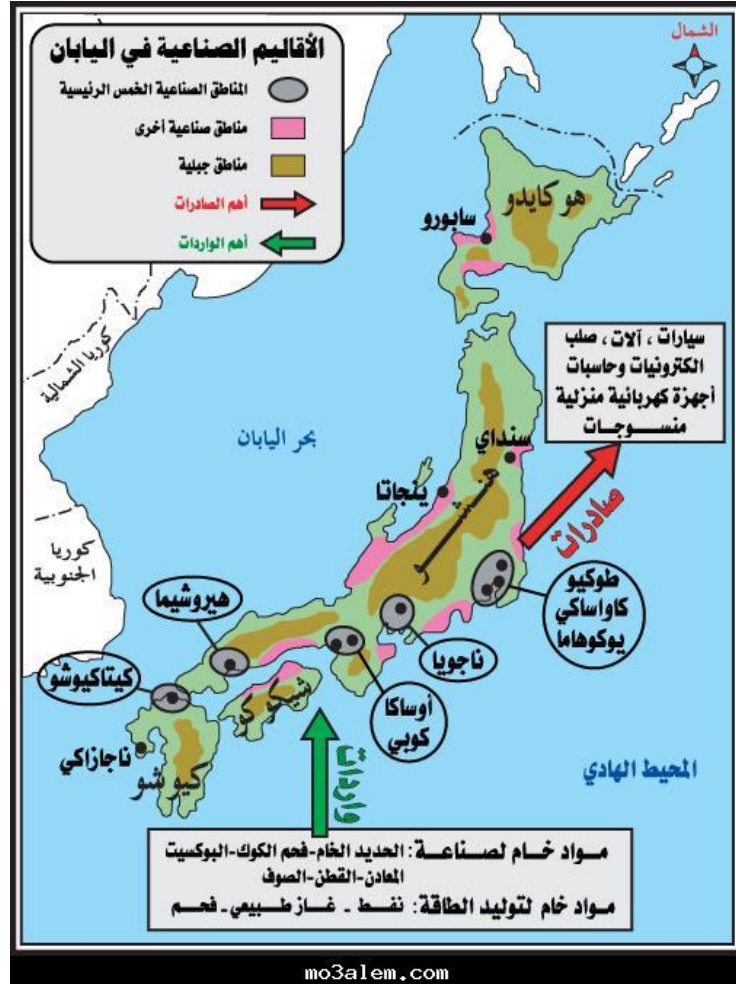
- التطبيع الاجتماعي للطفل الياباني ثم المراهق ثم الراشد الياباني يقوم على أساس الالتزام المطلق والطاعة العمياء والشعور التام بالمسؤولية.
- التطبيع الاجتماعي للفرد الياباني متحرر من الحساسيات الموجودة في بعض الدول الأخرى من احتقار الأعمال اليدوية أو الأعمال البسيطة.
- وكذلك يقوم على الشعور بالمسؤولية الجماعية بحيث ينتفي موقف " الأناملية" التي تسود بلاد العالم الثالث.
- كما يقوم على مبدأ إنكار الذات، والتفاني في سبيل المصلحة العامة.
- والشعور الوطني عند الفرد الياباني شعور طاغٍ وغلاب، ثم إن هذا الشعور مترجم إلى مستوى عملي وتنفيذي.

## تاريخ التصنيع الحديث في اليابان

بعد الحرب العالمية الثانية حيث خرجت اليابان منها مهزومة محطمة، وكانت سياسة السلطات الأمريكية لليابان تهدف إلى إقالة اليابان من عثرتها وإعادة تكوينها لتصبح ضمن المعسكر الغربي، ولكن تلك السياسة لم تكن تهدف ولا تتصور أن ما تقدمه من مساعدة لليابان يمكن أن تخرج هذا العملاق مرة أخرى من قمقمه... فتساهلت الولايات المتحدة في نقل التقنية الأمريكية لليابان بل شجعت على ذلك وكانت شركة سوني شركة يابانية مغمورة وناشئة، ولكنها كانت طموحة وذات بصيرة نافذة، فتولت زمام المبادرة في بدء رحلة نقل التقنية الالكترونية لليابان، وكان ذلك عندما تمكنت من شراء رخصة تصنيع جهاز الترانزستور في اليابان من شركة بل الأمريكية مقابل ٢٥٠٠٠ دولار. وكان هذا شأن الشركات اليابانية الأخرى التي استخدمت نفس الإستراتيجية التي تتمثل في شراء رخص التصنيع لمنتج أمريكي ما، ثم تعمل على تقليد التصميم وتنتجه بعد أن تضيف إليه تحسينات تجعله أكثر جودة وبتكاليف أقل وأسعار أقل، واستمر اليابانيون يسلكون هذا الطريق لعدة عقود من الزمن دون أن يتبته الأمريكيون لخطورة هذا الوضع، ولم يدركوا ذلك إلا مؤخراً عندما اشتدت المنافسة اليابانية للمنتجات الأمريكية والأوروبية، فأخذت حكومات تلك الدول والشركات الخاصة فيها تضع القيود والأنظمة التي تحد من نقل التقنية لليابان أو تمنعها إن كان ذلك في مقدورها، ولكن ذلك التتبع جاء بعد فوات الأوان، لأن اليابان كانت قد بلغت مرحلة النضج، وتجاوزت مرحلة التقليد والتبني إلى مرحلة الأبحاث الذاتية والإبداعات الذاتية التي جعلتها مصدراً غنياً للتقنية، وفي مركز قوي يفرض حتمية تبادل التقنيات المختلفة مع تلك الدول. لقد استطاعت الشركات اليابانية وغيرها من المنظمات اليابانية خلال الفترة من عام ١٩٥١م وحتى مارس ١٩٨٤م الدخول في عقود بلغت حوالي ٤٢,٠٠٠ عقداً لاستيراد التقنية لليابان من الخارج، وكانت تلك التقنيات تمثل خلاصة وأفضل ما توصلت إليه الدول المتقدمة، وكان للأسلوب الياباني في اختيار هذه التقنيات دور كبير في نجاح نقل التقنية. فاليابانيون لم يكونوا مهتمين بنقل أي نوع من التقنية، ولكنهم كانوا حريصون على اختيار الأفضل، وكان سبيلهم إلى ذلك يتمثل في إرسال موجات من



المختصين اليابانيين لدراسة التقنية المرغوب نقلها بدقة وعمق فيحققون بذلك أكثر من هدف: الأول: هو التعرف عن كثب على نوعية التقنية وخصائصها من مصادرها، وفي نفس الوقت يحاولون الحصول على ما يتعلق بها من رسومات وتصاميم ومعلومات. أما الهدف الثاني: فإنه يتمثل في استغلال مرحلة الدراسة هذه للتحضير لمرحلة التحسينات التي سوف يضيفونها على المنتج قبل إعادة إنتاجه وبالتالي مفاجأة المنتجين الأصليين في وقت قصير عادة بالتعديلات والتحسينات التي يضيفونها إلى المنتج فتجعله أكثر جودة وأقل سعراً، ويمهد لهم الطريق لتعزيز منافستهم وكسب الأسواق بصورة اقتصامية مذهلة... لقد كانت الكمية الضخمة من الرخص التقنية المتنوعة من أهم الأسباب التي ساعدت اليابانيين على بناء قاعدتهم الصناعية المتطورة، ومن المذهل أن ما دفعته اليابان مقابل كل هذه العقود وعلى مدى هذه السنوات القليلة لم يتجاوز مبلغ ١٧ بليون دولار أمريكي، والذي يمثل جزءاً بسيطاً جداً من الميزانية السنوية للأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية ! لقد أثبت اليابانيون في هذا المجال مثل العديد من مجالات التنمية الأخرى بأنهم ذوو بصيرة نافذة، فقد كان أمامهم طريقان للتنمية وتطوير التقنية اليابانية: إما صنعها بأنفسهم أو شرائها من الخارج. وكان قرارهم حاسماً وهو اختيار البديل الثاني أي شراء التقنية، أما بالنسبة لبائعي التقنية فقد كانت النتيجة مدمرة، فالتقنية التي يبيعونها لليابانيين تعود إلى أسواقهم في شكل أجود محدثة لهم كابوساً ومنافسة مزعجة، ولكن البائعين كانوا ينظرون إلى عملية البيع باعتبارها صفقة تجارية ومصدراً للدخل ولم يخطر في بالهم ما يمكن أن يحدثه ذلك من تطورات ومنافسة تهدد مصالحهم ومراكزهم، وهي الحقيقة التي لم يكتشفوها إلا مؤخراً مما أحدث لديهم رد فعل ليس في مواجهة اليابان فقط، ولكن كمبدأ عام في نقل التقنية لجميع الدول، وبدأت تبرز عبارات مثل "نحن نريد الآن أن نبيع حليباً أكثر من أن نبيع بقرّاً!!"



خريطة الأقاليم الصناعية في اليابان

المصدر: الموسوعة الجغرافية/المجلة الجغرافية .. نافذة الجغرافيين العرب - من قسم: قسم جغرافية آسيا

## عوامل القوة الصناعية اليابانية<sup>(1)</sup>

### ١ - الظروف التاريخية:

تمكنت اليابان الصناعي: على النظام الإقطاعي وأن تخرج من عزلتها إذ قام الإمبراطور الياباني "Mejitenno Mutsuhito" (١٨٥٢ - ١٩١٢) بتشكيل حكومة جديدة عام ١٨٦٨ ووضع لها برنامجاً خاصاً لمسايرة تطور العصر الحديث، فاستخدم أكفأ الرجال وأخذ بأحسن الآراء للنهوض باليابان، والاهتمام بالصناعات العسكرية مما سمح له بخوض حروب خرج فيها منتصراً كحربه مع الصين ١٨٩٤ - ١٨٩٥ وحربه مع روسيا القيصرية ١٩٠٤ - ١٩٠٥، وتشجيع رجال المال على استثمار

<sup>1</sup> [www.onefd.edu.dz/3ass](http://www.onefd.edu.dz/3ass)

أموالهم، إرسال بعثات علمية إلى أوروبا وعودتها للمشاركة في نهضة بلادهم. كما استفاد اليابان من المساعدات الأمريكية في إطار مشروع مارشال عام ١٩٤٧.

## ٢- قوة التركيز الصناعي :

يظهر من خلال وجود مؤسسات كبرى أو ما يسمى بالتروستات العائلية. " زايباتسو Zaibatsus " والتي تجمعت لديها الأموال من خلال الأرباح التجارية وعائدات الضرائب العامة التي كانت تتقاضاها خلال العهد الإقطاعي مثل : ياسودا، ميتسوبيتشي " Mitsubishi ، سوميتومو "Sumitomo" والتي أخذت تجمع تلك المؤسسات في النشاطات الصناعية، التجارية والمالية.

## ٣- قوة الاستثمارات المالية :

لقد كان الاستثمار القوة الدافعة التي دفعت بقوة الاستثمار الوطني في التصنيع وفي البنى التحتية، لقد كان لتلك القوة دور بارز جداً يتجلى بالوقوف وبقوة خلف النمو في الناتجين المحلي والوطني في اليابان. لقد تشارك كلا القطاعين العام والخاص في الاستثمار عموماً وبالاستثمارات في البنى التحتية بشكل خاص. أما الحكومات الوطنية والمحلية فقد عملوا كوكلاء ومنسقين في بناء البنى التحتية تلك. وتتمثل الاستثمارات في حجم الأموال التي تستثمر في المشاريع المختلفة خاصة في قطاعي الميكانيك والصناعة الدقيقة، ونمو البنوك اليابانية بفضل إقبال الياباني على الادخار مما مكن البنوك من تقديم القروض اللازمة للشركات لإنجاز مختلف المشاريع، ولا يخصص اليابان سوى ٠,٩% من مجموع أمواله للإنتاج العسكري.

## ٤ - وفرة اليد العاملة المتخصصة:

يعمل بالقطاع الصناعي ٣٤% من مجموع اليد العاملة التي تعادل ٦٠ مليون عامل. ومن خصائص اليد العاملة اليابانية :

أ- الاستيعاب السريع للتكنولوجية المتطورة بفضل المستوى التعليمي والتكويني الرفيع للفرد الياباني المعروف بذكائه الفائق.

ب- الإنتاجية المرتفعة للعامل الياباني فالإحصائيات دلت على أن العامل الياباني الواحد ينتج ما ينتجه ١٢ عاملاً في فرنسا و٦ عمال في الولايات المتحدة الأمريكية.

ج- انخفاض أجور العمال في اليابان مقارنة بمثيلتها في الدول الرأسمالية الغربية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وهذا يؤدي إلى قلة تكاليف الإنتاج.

د- استقرار العمال في العمل الواحد، وبالتالي كسب الخبرة العالية في ميدان عملهم.

هـ- قوة الإرادة والتفاني في العمل والانضباط والإخلاص للوطن. فهدف الياباني هو تقدم بلاده والتفوق على الدول الصناعية الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وتحديها باعتبارها كانت السبب الرئيسي في تخريب اقتصادهم وفي الخسائر البشرية التي أحدثتها أثناء قنبلة مدينتي هيروشيما وناكازاكي.

و- عدم وجود إضرابات عمالية في اليابان كما يحدث في البلدان الرأسمالية الأخرى فالإياباني يعبر عن استيائه بزيادة ساعات العمل بدلاً من الإضراب وبالتالي زيادة الإنتاج.

#### ٥ - التقدم التكنولوجي:

اهتمام الياباني بالتعليم التقني فتعلم أكبر قدر من التقنيات واجب وطني، وتوجد كتب ومجالات تقنية كثيرة موجهة للأطفال بأسلوب مبسط وبصورة ملونة وجذابة. إن الإطارات لا تتوقف عن البحث بدخولها ميدان العمل فكل مؤسسة تقسم إطاراتها العليا إلى فرق أبحاث وكل فرقة تقوم على تطوير نوعية من الإنتاج وكل فرقة تصل إلى نتيجة قابلة للتطبيق تحصل على مكافأة وتشجيع. وهناك أبحاث تقوم بها كل المراكز المختصة لابتكار أشياء جديدة أو تطوير ما يخترع في الخارج.

#### ٦ - اتساع السوق الداخلية والخارجية:

أ- الداخلية الناتجة عن عدد السكان وتفضيل الياباني للمنتجات المحلية وارتفاع قدرته الشرائية بسبب انخفاض أسعار المنتجات الصناعية.

ب- الخارجية إذ أن اليابان استطاع اكتساح العالم بمنتجاته الصناعية نظرا للمستوى التقني الرفيع والتكنولوجية المتطورة للصناعة اليابانية وانخفاض أسعار المنتجات وقبولها بسهولة من طرف المستهلك العالمي. كما أن التجارة الخارجية لليابان بعيدة عن كل التأثيرات السياسية والأيدولوجية وهذا يتضح من خلال العمل بالقول الياباني ( بدلا من إفناء العالم اشتريه ). وانطلاقاً من هذا نجد أن اليابان يتعامل مع كل دول العالم بغض النظر عن سياستها وإيديولوجياتها ( اشتراكية، رأسمالية، عالم ثالث ).

#### ٧ - طبيعة المجتمع الياباني :

إن المجتمع الياباني يؤمن بمبدأ الاعتماد على النفس في تحقيق متطلباته، فالروح الوطنية تشكل أهم حافز للعمل والتفاني فيه. والمجتمع الياباني هو المجتمع الوحيد تقريبا الذي تمكن من تحقيق تقدم صناعي مذهل مع الاحتفاظ على تقاليده. كما نجد أن مكاتب المدراء العاميين توجد عادة كلها في قاعدة واحدة.

#### ٨ - النظرية الثنائية Dualism

إن الفصل بين العمال أو العمالة والأسواق الرئيسية ظهر في اليابان بعد السبعينات من القرن الماضي وبشكل ذكي. فالعمال يمتلكون نسبة عالية من القطاع المركز لرأس المال ( أي الذي ينتج كميات كبيرة من الإنتاج خلال فترات زمنية قصيرة)، هذا القطاع ساهم وبشكل فعال في دفع أجور عالية نسبياً للعمال ومن جهة أخرى فإن قطاع الأسواق الرئيسية المركز دفع رواتب متدنية نسبياً للعمال.

وكذلك الشركات الصغيرة والصناعات الخفيفة والزراعة وفرت أجورا منخفضة نسبياً. أما المشاريع الكبرى في الصناعات الثقيلة فقد وفرت تعويضات remuneration مجزية مفضلة موسعة الفوائد الأبوية paternalistic مثل شركات البناء وبرامج شركات الرفاهية لـ " لسوق العمل الداخلي".

#### ٩ - عوامل أخرى:

أ- سهولة استيراد المواد الأولية نظرا لتوفرها على أحد أكبر الأساطيل البحرية في العالم وقربها من جنوب شرق آسيا.

ب- استيراد المواد الأولية في شكلها الخام وبأسعار منخفضة وتصنيعها ثم بيعها بأسعار مرتفعة كمواد مصنعة أو نصف مصنعة.

ج- الخصائص: نظم الصناعات بالقرب من السواحل وبالتالي التقليل من تكاليف النقل سواء من حيث الاستيراد أو التصدير.

د- وفرة بعض المواد كالثروة الخشبية والسمكية كمواد أولية للصناعة.

هـ- الاستقرار السياسي في اليابان وهو من أهم عوامل التقدم والتطور الاقتصادي ومنه الصناعي.

### خصائص ومشاكل الصناعة في اليابان

#### أ - الخصائص:

1. الجودة والإتقان وبالتالي الإقبال عليها.
2. كثرة واتساع الأسواق وبالتالي سهولة التصريف وسلاسته.
3. اعتمادها على المؤسسات الصناعية العملاقة وعلى التروستات العائلية.
4. فرض الحماية الجمركية للسوق اليابانية مما يقلل من منافسة السلع الأجنبية لها.
5. تمركز الأقاليم الصناعية في منطقة واحدة.
6. كثافة شبكة المواصلات وتنوعها مع تطورها وبلوغها مختلف المناطق في اليابان.

#### ب- المشاكل:

1. تبعية الصناعة اليابانية للخارج في مجال الموارد الأولية، الطاقة والمعادن.
2. المنافسة الشديدة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، والمجموعة الأوروبية، والنمور الآسيوية.
3. المضايقات الخارجية الأمريكية والأوروبية حيث فرضت عليها فتح أسواقها أمام منتجاتها ومنحها أفضلية تجارية، وألا تغلق أسواقها أمام المنتجات الغربية وهذا لتحد من انطلاقها التجارية.

٤. التلوث البيئي الذي ألحق أضراراً جسيمة بالوسط الطبيعي الياباني.

٥. تزايد نسبة البطالة من سنة لأخرى.

٦. عدم التوازن الإقليمي بين الشمال والجنوب.

## الخاتمة

لقد تكاتفت جميع فئات الشعب الياباني لتحقيق التقدم والنهوض بالبلاد ومنافسة الدول الكبرى، فعلى مستوى الأسرة فإن الاستثمار كان على أشده في مجال تعليم الأطفال مما أدى إلى تطوير الكفاءة الاجتماعية التي انعكست وبشكل إيجابي على التصنيع. وعلى مستوى الشركات فإن خلق أسواق عمل ذات سلوكيات محددة قد ربطت الشركات بالعمال، والعكس بالعكس، وبتلك السلوكيات فقد أعطوا العمال حافزاً قوياً جداً كي يتبنوا وبمرونة تلك التقنية الجديدة التي تم الحديث عنها قبل قليل وهذا بدوره أيضاً طوّر من إمكانيات وكفاءات المجتمع على وجه العموم. أما على مستوى الحكومة فإن السياسات التي اتبعتها في كافة الميادين وعلى رأسها السياسة الاقتصادية قد قللت من تكلفة الشركات الخاصة وفي صون التقنية الأجنبية والتي بدورها عززت من إمكانيات المجتمع وطاقاته.

## أسئلة للمناقشة

- ١- للمجتمع الياباني خصائص مميزة دفعت به للتمتية الصناعية، ناقش ذلك؟
- ٢- اذكر مراحل التطور الصناعي في اليابان؟
- ٣- أرادت الولايات المتحدة الأمريكية أن تخلق لها حليفاً في الشرق الأقصى فاخترت اليابان، وصدّرت لها التقنية والتكنولوجيا الحديثة، ولكنها لم تدري أنها بذلك تخلق منافس لها. وضح ذلك؟
- ٤- اشرح خصائص الصناعة اليابانية؟
- ٥- بين التحديات التي تواجه الصناعة اليابانية، مع توضيح مدى استعداد الحكومة اليابانية لمواجهة هذه التحديات؟

## المراجع

### أولاً: الكتب

١. أبو على، د.محمد عبد الله (١٩٧٢)، **الصناعة والمجتمع**، دار المعارف، مصر، القاهرة.
٢. الجوهري، د.محمد محمود (٢٠١١)، **علم الاجتماع الصناعي والتنظيم**، ط٢، عمّان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
٣. الدقس، د.محمد عبد المولى (٢٠٠٥)، **علم الاجتماع الصناعي**، ط١، الإصدار الثاني، عمّان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
٤. الساعاتي، د.حسن (١٩٨٠). **علم الاجتماع الصناعي**، ط٣، بيروت، دار النهضة العربية.
٥. حسن، د. عبد الباسط محمد (١٩٧٨)، **علم الاجتماع الصناعي**، ط٢، القاهرة، مكتبة غريب.
٦. ربيع، د. محمد شحاتة (٢٠١٠)، **علم النفس الصناعي والمهني**، الطبعة الأولى، عمّان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
٧. طلعت إبراهيم (١٩٩٦م)، **علم الاجتماع الصناعي**، القاهرة، دار غريب.
٨. علام، د. اعتماد (١٩٩٨)، **علم الاجتماع الصناعي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٩. عباده، د. مديحه أحمد (٢٠١٠) **علم الاجتماع الصناعي**، ط١، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.

### ثانياً: مواقع الانترنت

١. مقال بعنوان، "الصناعة في اليابان"، شركة العقاب السعودية للحلول الصناعية، على

الموقع التالي:

<http://alokab.sa/ar/about/studies-and-researchs/related-articles/industry-in-japan>

٢. ملف بعنوان "الصناعة في اليابان" من الموقع التالي: [www.onefd.edu.dz/3ass](http://www.onefd.edu.dz/3ass)